وثغراً منْ ثغورِ شرقِ الأندلسِ وقاعدةً ينطلقونَ منها للجهادِ ، أما ساحلُ الأندلسِ الغربي المطلُ على المحيطِ الأطلسي فقد وُجِدَتْ فيه عدةُ رباطاتٍ مثلَ رباطِ شلب[١] وبطليوس [٢].

أثرُ تنوعِ عناصرِ المجتمعِ الأندلسي في سياسةِ إتخاذِ الرهائنِ .

كانَ المجتمعُ الأندلسي يتكونُ منْ عناصرَ شتي، تنوعتْ أصولُها البشريةُ وعقائدُها وثقافاتها، ولعبتْ هذهِ العناصرُ دوراً هاماً في تطورِ الأحوالِ السياسيةِ في الأندلسِ وفي توجيهِ الصراعِ بينَ أجناسهِ المختلفةِ[٣] فكانتْ البيئةُ الاجتماعيةُ في الأندلسِ غيرَ منسجمةٍ، لأنها تتألفُ من شعوبٍ وأجناسٍ مختلفةٍ تتنافرُ مصالحها معَ بعضِها البعض، ولا يجمعُها سوى قوة السلطةِ المركزيةِ في قرطبة وذلك في أوقاتِ القوةِ[٤] .

فعندما دخل المسلمون الأندلسَ، أخذوا يَسْعَوْنَ لنشرِ الإسلامِ وتأصيلِ مبادئهِ في نفوسِ المسلمينَ الجدد، ولم تمضِ مدةٌ وجيزةٌ إلا وقد انصهرَ معظمُ سكانِ الأندلسِ في بوتقةِ الإسلامِ على مختلفِ طبَقاتهم وفئاتِهم[٥]، ولكنْ عندما ظهرَ التنافسُ على المُلك والبعدُ عنْ

(١) شلب (silves): تقع غرب الأندلس وهي إحدي القواعد العسكرية، وسكنها عرب اليمانية، ومعظم سكانها فصحاء يقولون الشعر ويمتازون بالكرم، استولي سانشو الثاني عليها سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) . الحميري: الروض المعطار، ص٣٤٢ ؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص ١٥٢؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج٦، ص٦١١.

(٢) بطليوس (Badajoz): تقع غربي مدينة قرطبة على الضفة اليمني لنهر وأدى يانة قبل أن يصب في المحيط الأطلسي بنحو ستين كيلومترا وهي من أعمال مدينة ماردة ، بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي بإذن الأمير عبد الله، وسقطت بطليوس على يد الليونيين (البرتغاليين) سنة (٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م) . ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٤٤٧؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٩٣؛ ابن غالب: فرحة الأنفس، ص ٢١؛ سحر السيد عبد العزيز: تاريخ بطليوس، ج١ ، ص ١٣٧.

(٣) عبد الله عنان: دولة الإسلام ، ج١ ، ص ٦٧ .

(٤) خليل السامرائي وآخرون: تاريخ العرب ، ص ١٢٥ .

(٥) عبد الرحمن على الحجي: التاريخ الأندلسي ، ص ١٣١ .

تعاليمِ الإسلامِ ظهرَ التشاحنُ والتصادمُ بين عناصرِ المجتمع الأندلسي[١]، فأصبحَ هذا المجتمعُ يَجِيشُ بمختلفِ الأهواءِ، ومزقتهُ فوارقُ الجنس والعصبيةِ فكثرة الثورات[٢]، ويذكرُ ابنُ الخطيب، الأسبابَ التي أدتْ إلى كثرةِ الثوار في الأندلس، إلى ثلاثة أسباب، الأول: هو منعةُ البلادِ وحصانةُ المعاقلِ وبأسُ أهلها بسببِ تجاورِهم معَ النصارى في الشمالِ، والثاني: هو عُلُوُّ الهمم وشموخُ الأنوفِ وقلةُ الاحتمالِ للطاعةِ، لأن مَنْ دخل الأندلس من العربِ والبربرِ كانوا أشرافاً يأنفُ بعضُهم من الإذعانِ لبعضٍ، والثالث: هو الاستنادُ عند الضيقِ والاضطرارِ إلى ملوكِ النصارى الذين كانوا يحرصونَ على ضربِ المسلمينَ بعضهم ببعض[٣].

فقدْ كانَ في الأندلسِ أهلُ البلادِ الأصليين، وفيهم الوافدونَ مِنْ عربٍ وبربرٍ وموالي ، وفيهم المماليك المجلوبون من بلدانٍ عديدةٍ أما أهلُ البلاد فهم الذين أُطْلِقَ عليهم (عَجَمُ الأندلس) وكانوا في أكثريتهم مِن الإسبان الذينَ دخلوا في الإسلام فَسُمُّوا بالمُسَالِمَةُ، ومن الذين بَقَوْا على ديانتهم مِن الإسبانِ والرومانِ والقوطِ ، واليهودِ وغيرِهم أصبحوا أهل ذمةٍ[٤]، وكان دخولُ موجاتٍ متلاحقةٍ مْنِ أنماطٍ مختلفةٍ مِنِ السكانِ إلى الأندلسِ قدْ أدى إلى الاحتكاكِ وفي بعضِ الأحيانِ إلى صراعٍ عنيفٍ[٥]، ولَعِبَتْ هذهِ الأجناسُ والأعراقُ السكانيةُ دوراً هاماً في صنع تاريخ الأندلس، والمشاركةِ بقوةٍ في صياغةِ أحداثِه، ونتيجةً للاختلافِ والتناحرِ بينَ هذهِ العناصر أصبحَ كلُ عنصرٍ لا يأمنُ الآخر، فَكُثَرَ الخروجُ على السلطةِ المركزيةِ وظَهر الطامعونَ في الحكمِ والولايةِ، وهناكَ قولٌ لابنِ خلدونَ ينطبقُ على الوضع

(١) عن المجتمع الأندلسي وعناصره العرقية والدينية راجع: ابن القوطية: تاريخ إفتتاح الأندلس، ص ٢٠؛ حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (١٣٨- ٤٢٢هـ/٧٥٥- ١٠٣٠م) مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة ١٩٩٤م ، الصفحات ، ٨ - ٦٦؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام ، ج١ ، ص ٦٧ -٧١ .

(٢) عبد الله عنان: دولة الإسلام ، ج١، ص٦٧.

(٣) ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص ٣٦ .

(٤) حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي، ص ٨ .

(1) Hole, Edwyn: Andalus: Spain under the Muslims , p 47.

الإجتماعي في الأندلسِ، حيثُ يقولُ: " في أن الأوطان الكثيرةِ القبائلِ والعصائبِ قلَّ أن تُستَحكم فيها دولة والسببُ في ذلكَ اختلافُ الآراءِ والأهواءِ، وأن وراءَ كلِ رأي منها هوى وعصبيةً تمانع دونها، فَيَكْثُر الانتقاضُ والخروجُ على الدولةِ في كلِ وقتٍ، وإن كانت ذاتَ عصبيةٍ، لأنَّ كلَ عصبيةٍ ممن تحتَ يدها تظنَّ في نفسها مِنْعَةً وقوةً "[1]، فلجأتْ السلطةُ الحاكمةُ في الأندلسِ إلى اتخاذِ رهائنَ من العناصرِ المناوئة لها، حتى تضمنَ استقامتها وعدَم خروجِها وحدَث ذلك بين العربِ أنفسِهم

(القيسية واليمنية)[2]، وكذلكَ بينَ أمراءِ بني أميةَ في الأندلسِ والبربرِ والمُوَلَّدِينَ .

وأمامَ الأخلاطِ المتنافرةِ منِ السكانِ في الأندلسِ مِنْ عربٍ و بربرٍ، و صقالبة، ومولدين وبعضهم مُسْتَعْرِبُون أو يهُود لجأتْ السلطةُ الحاكمة في الأندلسِ إلى سياسةِ اتخاذِ الرهائنِ كوسيلةٍ لازمةٍ للوحدةِ السياسيةِ، وذلكَ لأَن القوةَ وحدها لا تكفلُ للأميرِ الحاكمِ السيطرةً على سائرِ البلادِ، وحتى لا تستعينُ العناصرُ الخارجةُ عن السلطةِ المركزيةِ بأمراءِ وملوكِ الممالكِ الإسبانيةِ الشماليةِ مقابل التنازلِ عنْ بعضِ الحصونِ والمدنِ الحدوديةِ المهمةِ .

فبدراسةِ عناصرِ سكانِ الأندلسِ يتضحُ الدورُ الذي لعبهُ التنوعُ الجنسي لهؤلاءِ السكانِ في سياسةِ اتخاذِ الرهائنِ كحلٍ لجأ إليه أصحابُ السلطةِ في الأندلسِ لبسطِ السيطرةِ والنفوذِ أو لتهدئةِ الأوضاعِ أو للحصولِ على بعضِ المكاسبِ ، وهذا ما سوُف توضحهُ الدراسةُ .

(١) ابن خلدون: تاريخه، ج١ ، ص٢٠٦ .
(٢) مجهول: أخبار مجموعة، ص٧٢ .

أولاً: العرب:

يذكرُ المقري: "أنهُ لما استقرَ قدُم أهلِ الإسلام بِالأندلسِ وتَم فتحَها صرفَ أهلُ الشامِ وغيرهمُ من العرب هِمَمَهَم إلى الحلولِ بها ، فنزلَ بها عامةُ العربِ وسادَتْهم جماعةً أورثوها أعقابَهم"[١] ، فكانت طالعةُ موسى بن نصير (٩٣هـ/٧١١م) أولَ طالعةٍ دخلتْ الأندلسَ وكانَ عددُها نحو ثمانيةِ عشر ألفاً من وجوهِ العرب والموالي وعُرفَاءِ البربر[٢] ثم دخلتْ طالعةٌ أخرى تْعَدادُهَا أربعمائة رجلٍ من إفريقية الأندلسِ مع الوالي الحرُ بن عبدِ الرحمنِ الثقفي سنة (٩٧هـ/٧١٥م)[٣] وكان عربُ هاتينِ الطالعتينِ من اليمنية فَسُمْوا بالبلديين، أو مِنْ أهلِ البلدِ، لأنهم استقروا في بلادِ الأندلسِ واعتبروا أنفسَهم أهلهاَ وأصحابَها[٤] بعد هاتينِ الطالعتينِ جاءتْ طالعة بلج بن بِشر القشيري[٥] في سنة (١٢٤هـ/٧٤١م) وبلغتْ عشرة آلاف رجلٍ، ألفانِ من الموالي وثمانية آلاف عربي[٦] وقد عُرِفُوا باسم الشاميينَ، ودخلوا في نزاعٍ، لأنهم أرادوا الاستقرارَ في الأندلسِ، وتحول هذا النزاعُ فيما بعد إلى نزاعٍ بين اليمنيةِ والقيسيةِ[٧] .

---

(١) المقري: نفح الطيب ، ج١ ، ص٢٩٠ .

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ٢٠٧؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٥ ؛ المقري: نفح الطيب ،ج١، ص ٢٣٣، ٢٦٩ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمون وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتي سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٢م، ص ١٢٠.

(٤) ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ط ٢، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ١٩٧٣م، ج١، ص ١٠٢.

(٥) بلج بن بشر بن عياض القشيري: كان والياً على طنجة وما والاها، فتكاثرت عليه عساكر خوارج البربر هناك، فولي منهزماً إلي الأندلس في جماعة من أصحابه، فلما وصل إليها ادعي ولايتها، وشهد له بعض المنهزمين معه، وكان الأمير حينئذ بالأندلس عبد الملك بن قطن، فوقع من ذلك اختلاف وفتنة إلي أن ظفر بلج بعبد الملك فسجنه، ثم قتله، ومات بعده بشهر أو نحوه، في سنة خمس وعشرين ومائة . الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٥ .

(٦) ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٤٠ .

(٧) ابن القوطية: افتتاح الأندلس ، ص٤١؛ ابن عذاري، البيان المغرب ، ج٢ ص ٢١- ٢٣؛ ابن الخطيب: الإحاطة ،ج١، ص ١٠٢.

وجاءتْ إلى الأندلسِ طالعةٌ عربيةٌ أخرى من العربِ الشاميينَ كانوا قرابة ثلاثين رجلاً بصحبةِ الوالي أبو الخطَّار الحسامِ بن ضرِار الكلبي[١] ولقد انقسمَ العربُ إلى قيسيةٍ ويمنيةٍ[٢] وكانتْ القبائلُ اليمنيةُ تفوقُ القبائلَ القيسيةَ[٣]، وعاشَ العربُ في إقطاعياتٍ واسعةٍ تركوا أمرَ زراعتها للفلاحينَ الصغارِ أو الأسبانِ والمُوَلَّدينَ، وكان العربُ في الأندلسِ أشبهُ بالملوك[٤] ولعبتْ الجماعاتُ العربيةُ دوراً سياسياً هاماً وخطيراً في الأندلسِ ، وشَهد الوجودُ العربي في الأندلسِ صراعاً قوياً بين العربِ أنفسهم (القيسية واليمنية) ومما يدلُ على ذلكَ موقفُ عبد الملك ابن قِطن[٥] عندما سمح لبلج بن بشر وجيشهِ من الشاميين بالعبورِ إلى الأندلسِ لمساعدتهِ ضد ثَوراتِ البربر، فاتخذ من بلج عشرةَ رهائنَ مِنَ الشاميين[٦] أنزلهم بجزيرة أم حكيم وذلكَ حتى يضمنْ عدم بقائِهم في الأندلسِ أكثرَ مِنْ عام[٧] .

وكذلك صراعُ عبدِ الرحمن الداخِل مع يوسف الفِهْري على الحكمِ وهمْ من قبيلةٍ واحدةٍ (قبيلة قريش)، هذا الصراعُ أفرزَ سياسةَ اتخاذِ الرهائنِ، فبعد أن حقَق الأميرُ عبدُ

(١) أبو الخطار حسام بن ضرار بن سلامان الكلبي: تولي ولاية الأندلس في سنة (١٢٥هـ/ ٧٤٣ م) من قبل حنظلة بن صفوان الكلبي والي أفريقية لهشام بن عبد الملك ، وهو أول من قسم الأندلس إلي أجناد ، وزع عليها العرب . ابن الأبار: الحُلَّة السيراء ، ج١، ص ٦٤ – ٦٦؛ الحميدي ، جذوة المقتبس، ص ٥ ؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٤٥٧.

(٢) ابن القوطية: إفتتاح الأندلس ، ص٤١ .

(٣) المقري: نفح الطيب، ج١ ص٢٩٣.

(٤) مجهول: أخبار مجموعة، ص ٣٩ .

(٥) عبد الملك بن قطن: تولي بعد مقتل عبد الله الغافقي ببلاط الشـــهداء، وكان ظلوما جائرا في حكومته وغزا أرض البشـــكنس فأوقع بهم وغنم ثم عزل وولي عقبة بن الحجاج السلولي من قبل عبيد الله بن الحجاب فأقام خمس سـنين، ثم وثب عليه عبد الملك بن قطن الفهري سنة إحدي وعشرين ومائة وولي مكانه إلي أن دخل بلج بن بشر بأهل الشام سنة أربع وعشرين فغلب عليه وولي الأندلس ، المقري: نفح الطيب، ج١، ص ١٣٦ .

(٦) مجهول: أخبار مجموعة، ص٧٢، ابن الأثير: الكامل، ج٤ ، ص ٤٥٩؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٣٠ ؛ ابن خلدون: تاريخه، ج ٤، ص ١٩٨؛ المقري ، نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٢١ .

(٧) جزيرة أم حكيم: هي الجزيرة الخضـراء ويقال لها جزيرة أم حكيم، نسبة لجارية طارق بن زياد مولي موسي بن نصير كان حملها معه فخلفها هذه الجزيرة فنسبت إليها، وهي على ربوةٍ مشرفةٍ على البحر وسورها متصل به، وقصبة المدينة منيعة حصينة سورها حجارة وهي في شرقي المدينة ومتصلة بها؛ وبها مسجد يعرف بمسجد الرايات، ركزت فيه المجوس راياتها، فنسب إليها و بها دار صناعةٍ بناها عبد الرحمن بن محمد للأساطيل، ومرسي الجزيرة أيسر المراسي للجواز، وهي أول مدينةٍ افتتحت من الأندلس سنة (٩٠هـ/ ٧٠٨م) على يد طارق بن زياد، وقد استمرت الجزيرة الخضراء في يد المسلمين إلي أن إستولي عليها ملك قِشْتَالَةُ ألفونسو الحادى عشر بعد انتصاره في موقعة طريف سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م) على أن ملك غرناطة الغني بالله استطاع في سنة (٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) أن يستردها من أيدي الأسبان إلا أنه آثر تدميرها خوفا من أي خطر يأتيه منها سواء من المسيحيين في قِشْتَالَةُ وأراجون أو من جانب بني مرين في المغرب . ابن الكردبوس: الإكتفاء في أخبار الخلفاء، هامش، ص٩٠-٩١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج٢، ص١٣٦؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص ٢٢٣ ،٢٢٤.

الرحمن الداخلِ النصرَ على يوسف الفِهْري اشترطَ عليه أن يأخذ أبناءَه رهائنَ في قصرِ الإمارةِ بقرطبة وأن يكونَ كذلك العفوُ عنه مرهوناً ببقائهِ في قرطبةؤ على أن يراهُ كل يومٍ [1] فكان غرض الأميرِ عبدِ الرحمنِ من اتخاذِ يوسف الفِهْري وأبنائِه رهائنَ عنده هو أن يحرمهم من أنصارهْم في مدينةِ طليطلةَ التي تتميزُ بالحصانةِ والقوةِ .

وكانت سياسةُ الأميرِ عبد الرحمنِ الداخلِ (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٧م) تهدفُ إلى السيطرةِ على البلادِ، والحدِ من نفوذِ رجالِ قبائل العرب، ولهذا حاولَ التقليلَ مِنْ الاعتمادِ عليهم وخَلْقْ قوةٍ جديدةٍ في شبهِ الجزيرةِ تعتمدُ على المماليكِ والبربرِ القادمينَ مِنْ شمالِ أفريقيا. وعندما أدركَ رجالُ القبائلِ اليمنيون وحلفاؤُهم من البربرِ ما يرمي إليه عبد الرحمن الداخل ازدادتْ مخاوفُهم من النظامِ الجديدِ، خصوصاً أن مجيء الأميرِ عبد الرحمن إلى الحكمِ لم يحققْ لهمْ ما كانوا يصبون إليهِ مِنْ السلطانِ والامتيازات[٢] ، فكُثّرت الثوراتَ ضدَ الأميرِ عبدِ الرحمنِ الداخل خلالَ فترةِ حكمِه التي امتدتْ أربعةً وثلاثينَ عامًا متصلةً، من سنةِ (١٣٨هـ/٧٥٥م) وحتى سنة (١٧٢هـ/٧٨٨م) فقدْ قامتْ ضده أكثَر من خمسٍ وعشرينَ ثورة[٣] ومع كثرةِ الخروجِ والثوراتِ ضدَه لجأ في بعضِ الأحيانِ لسياسةِ اتخاذَ الرهائنِ منِ العناصرِ المناوئة لهُ .

---

(١) مجهول: أخبار مجموعة ، ص ٩٨ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب ، ج٢، ص٤٨؛ ابن خلدون، العبر،ج٤، ص١٥٥؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام ، ج١ ، ص ١٥٨.

(٢) خليل السامرائي وآخرون: تاريخ العرب ، ص ١١٤.

(٣) تعرضت الدولة الأموية في الأندلس في عهد عبد الرحمن الداخل لعدد كبير من الثورات، تزيد على خمس وعشرين ثورة وتغلب عليها جميعا، ومن هذه الثورات ثورة على يد إثنين من أقطاب بني أمية الذين وفدوا على الأندلس حين تألق طالع عبد الرحمن، هما عبد السلام بن يزيد بن هشام المعروف باليزيدي وهو ابن عم عبد الرحمن، وعبيد الله بن أبان بن معاوية وهو ابن أخيه، وذلك بمعاونة أبي عثمان كبير الدولة، فأنكشف أمرهما وضربت أعناقهما سنة (١٦٣هـ/ ٧٧٩م) وعفا عن أبي عثمان لمكانته وسابق صنيعه، و دبرت مؤامرة خطيرة لسحق عبد الرحمن الداخل، بزعامة ابن أخيه، المغيرة بن الوليد بن معاوية الذي سعي في طلب الأمر لنفسه فقتله عبد الرحمن سنة (١٦٧هـ/ ٧٨٣م) ونفي أخاه الوليد بن معاوية والد المغيرة المذكور إلي العدوة، وكذلك ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي سنة (١٤٦هـ/ ٧٦٣م) ثورة سعيد اليحصبي اليماني سنة (١٤٩هـ/٧٦٦ م)، وثورة أبي الصباح بن يحيي اليحصبي سنة (١٤٩هـ/ ٧٦٦م)، وثورة البربر في الأندلس بزعامة شقيا بن عبد الواحد المكناسي سنة (١٥١ هـ/ ٧٦٨م)، وثورة اليمانية في إشبيلية بزعامة عبد الغافر اليحصبي وحيوة بن ملامس الحضرمي سنة (١٥٦هـ/ ٧٧٣م)، وثورة سليمان بن يقظان في برشلونة سنة (١٥٧هـ/ ٧٧٣م) وثورة عبد الرحمن بن حبيب الفهري سنة (١٦١هـ/ ٧٧٧م) ثورة

ولم ينتهِ الصراعُ في الأندلسِ بين اليمنيةِ والقيسيةِ في عهدِ الأميرِ عبد الرحمنِ الداخل بل استمَر كذلَك في عهد خلفائهِ، حيثُ يسوقُ لنا ابن عذاري أسبابَ الصراعِ بين اليمنيةِ والقيسيةِ فِي مدينة تدمير بقوله " إن سببَ انبعاثْ هذهِ الفتنةِ بين المُضَريةِ اليمنيةِ كانت على ورقِدالية أخذها مضري من جنانِ يماني، فقتله اليماني، فكانَ ذلك سبب الحروب التي دارت بين الفريقين واتصلت أعواما، وكانت الدوائر تدور أكثرها على اليمانية والقتلى منهم، ودامت الفتنة سبع سنين" فلجأ الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م) إلى سياسةِ اتخاذِ الرهائنِ حتى يسكنَ النزاعُ بينَ الفريقينِ[١] .

وفي عهدِ الخليفةِ عبد الرحمنِ الناصرِ(٣٠٠-٣٥٠ /٩١٢- ٩٦١م)، لم يكْن بنو هاشم التجيبيون سادةُ سرقسطة، على وفاقٍ معَ حكومةِ قرطبةَ، وكانتْ تحدوهم أطماعٌ كثيرةٌ، فحاصرَ الخليفةُ عبد الرحمنِ الناصرِ مدينةَ سرقسطة، فاضطَر محمدُ بنُ هاشم أن يبعثَ رسلهُ في طلبِ الأمانِ والصلحِ، فاستجابَ الناصرُ إلى طلبهِ، واشترطَ عليهِ أن يقدمَ رهائنَ مِنْ ولدهِ وإخوتِه وصحبهِ وكاتبهِ وذلك في شهر المحرم سنة (٣٢٦هـ/٩٣٧م)[٢]، ولقدْ عفا الخليفةُ عبدُ الرحمنِ الناصر عن محمدِ بنِ هاشم، ومنحهُ الأمانض بالرغمِ من فداحةِ جُرْمه، فيرجعُ ذلكَ إلى ما كان لبني هاشم في الشمالِ من مركزٍ قوي، ولِمَا كانَ لهمْ من العصبةِ والأنصارِ[٣]، ومعَ مرورِ الوقتِ تحللتْ الروابطُ القبليةُ بينَ العربِ في المدنِ وضَعُفَتْ في البوادي، وفَسَدتْ

الحسين بن يحيي الأنصارى سنة (١٦٦هـ/ ٧٨٢م) ثورة محمد بن يوسف الفهري سنة (١٦٨هـ/ ٧٨٤م) وثورة بربر نفزة سنة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م). لمزيد من التفاصيل عن هذه الثورات أنظر: مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص ٩٤ - ١٠٨؛ ابن القوطية: تاريخ إفتتاح الأندلس ، ص ٤٩، ٥٥؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢ ، ص٥٧ ، ٥٨ ؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٢٢٠ -٢٢٥؛ ابن خلدون: تاريخه، ج٤، ص ١٥٥- ١٥٨؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص ٢٣٣ ؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ١٥٢- ١٦٧؛ السامرائي: تاريخ العرب، ص ٩٣- ١١٥؛ حمدي عبد المنعم: ثورات البربر، ص ١٠ -٣٠ ؛ حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي لمدينة إشبيلية، ص ٣١- ٤٥ .

(١) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٤٨١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٨٢؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٢٢١ .

(٢) العذري: نصوص عن الأندلس، ص ٤٤ - ٤٦؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام ، ج٢، ص٤٠٩.

(٣) عبد الله عنان: دولة الإسلام ، ج٢، ص٤١٢.

عصبيةُ العربِ واستولى ملوكُ الطوائفِ على أمرها واقتسموا خَطَتَها وتنافسوا بَيْنَهُمْ، وتلقبوا بالألقابِ [1] .

وقال ابنُ خلدونَ في مقدمته "إن الأندلَس ليستْ بدارِ عصائبَ ولا قبائلَ"[2] وآل حالُ العربِ للوصف الذي ذكرهُ ابنُ عبادِ في رسالتهِ إلى يوسف بن تاشفين قائلاً: " فإننا نحنُ العرب في هذهِ الأندلسِ قد تَلَفَتْ قبائلُنا وتَفَرقَ جمعُنا، وتغَيرتْ أنسابُنا ، فصرنا فيها شعوباً لا قبائلَ و أشتاتاً لا قرابةَ ولا عشائرَ "[3] .

(١) ودلل على ذلك قول ابن رشيق في وصف حال الأندلس قائلا:

مما يزهدني في أرض أندلس * أسماء معتصم فيها ومعتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها * كالهر يحكي انتفاخا صورة الأسد . المقري: نفح الطيب ،ج١، ص ٢١٤ ،عبد الله عنان: دولة الإسلام ، ج٣، ص ١٥.

(٢) ابن خلدون: تاريخه،ج١، ص ١٩٥ .

(٣) الصلابي: فقه التمكين عند دولة المرابطين، ص ٨٧ .

ثـانيـا: البربر: -

قامَ البربرُ بدورٍ هامٍ في فتح الأندلسِ ، وكانَ معظمُ عناصرِ الجيشِ الذي دخلَ به طارقُ بنُ زيادٍ للأندلسِ منِ البربرِ[١] حيثُ غزا طارقُ الأندلسَ في اثني عشر ألفاً من البربرِ وخلْقٍ يسيرٍ من العربِ[٢] ومع وصول أنباءِ الانتصارات إلى أهلِ إفريقية ، سارعَ عددٌ من البربرِ بالدخولِ إلى الأندلسِ ، ولقدْ ذكرَ المقرّي في كتابه نفحُ الطيبِ "عندما تسامعَ الناسُ مِنَ أهلِ بر العدوة بالفتحِ على طارقِ بالأندلسِ، وسعةِ الغنائمِ فيها ، فأقبلوا نحوهِ مِنْ كلِ وجهٍ، وخرقوا البحرَ على ما قدروا عليه من مركبٍ وقشرٍ ، فلحقوا بطارق"[٣] وذلك إما للغنائمِ أو سعياً للحصول على الراحةِ والاستقرارِ، وقد كانَ البربرُ الداخلونَ إلى الأندلسِ ينتسبونَ إلى قبائلهمْ المختلفةِ مثل مكناسة وهوارة وغيرها وتميزوا بالشجاعةِ المُفْرِطَةِ والإقدامِ[٤]

واختلطَ البربرُ بالعربِ البلديينَ، وأصبحوا يشكلونَ معهم حزباً واحداً، وكان الكثيرُ مِنَ البربرِ حلفاءً للقبائلِ العربيةِ وتربطهْم مصالحُ مشتركةٌ، وكان لانتشارِ البربرِ في نواحي الأندلسِ أثرٌ كبيرٌ في انتشارِ الإسلامِ في سائرِ أرجائِها، كما أن بعضَ مواطنهم تكادُ تكونُ مستقلةً منعزلةً عَنْ مساكنِ القبائلِ العربيةِ[٥]، واستقرَ البربرُ منذُ دخولِهم الأندلس في نواحيها

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ١٩٩٤م، ج٥ ، ص ٣٢٠ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب ، ج٢، ص٤٦؛ سانتلي بول: العرب في إسبانيا ، ترجمة على الجارم ، دار المعارف، ط ٩، القاهرة ١٩٦٠م، ص٤٤.

(٢) السلاوي: الاستقصا، ج١ ص ١٥٣.

(٣) المقري: نفح الطيب ، ج١، ص ٢٦٦، ٢٦٧ .

(٤) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٤٦٥؛ الذهبي: أعلام النبلاء، ص٤٥٦؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص ٢٥٩ .

(٥) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٤٩٩ ؛ السامرائي: تاريخ العرب، ص ١١٦.

المختلفةِ ، وخصوصاً الأطراف الوعرة النائية[١] والتي ألفوا مثلها في وطنهم ببلادِ المغربِ والتي شجعتهمْ على تحدي السلطةِ المركزيةِ، وَرَفْع لواءِ الثورة من آن لآخر[٢]، حيثُ كانت هناكَ العديدُ من الثوراتِ[٣] التي حمل لواءها البربر ضَدَ الحكم العربي ، حيث أساءَ العربُ معاملَتهم، وسوءُ المعاملةِ لم يقتصرْ على العوامِ منْهم بل طَالَ كبراءَ البربرِ ورؤساءَهم وتعرَّضَ الوزيرُ سليمانُ بنُ وانسوس[٤] لهجاءِ وسوءِ معاملة الأمير عبد الله بن محمد[٥] وذلكَ رغمَ أمانةِ الوزيرِ سليمان بن وانسوس ونصيحته[٦] .

---

(١) يرجح الباحث أنه من أحد أسباب إستقرار البربر في هذه الأماكن يرجع رغبتهم الصادقة في الجهاد في سبيل الله وخصوصا أنهم تشربوا مبادئ هذا الدين على يد بعض الصحابة والتابعين الذين إستقروا في بلاد المغرب ، فكانت هذه المناطق النائية التي إستقر البربر بها قريبة جدا من ديار أهل الكفر، ولا نبالغ إذا قلنا أن جانبا عظيما من الفضل في إسلام أهل الأندلس يرجع إلي هؤلاء البربر . حسين مؤنس: فجر الأندلس، ص٤٣٣ .

(٢) عبد الله عنان: دولة الإسلام ، ج١، ص٧١؛ عبادة كحيلة: الخصوصية الأندلسية، ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن ثورات البربر وأسبابها أنظر: حسين مؤنس: فجر الأندلس ، ص٢٠٣ – ٢٦٤. حمدي عبد المنعم: ثورات البربر في الأندلس ؛ السامرائي وآخرون: تاريخ العرب، ص١١٦ .

(٤) سليمان بن وانسوس: أبو أيوب سليمان بن محمد بن أصبغ بن عبد الله وانسوس المكناسي مولي سليمان بن عبد الملك، أصله من البرابر، وله فيهم بيت شرف بالأندلس؛ وكان جده أصبغ رئيساً بماردة مطاعاً، ثار فهيا على الأمير الحكم بن هشام، وتمهد ابن ابنه هذا مهاد الطاعة من بعد نزوات سلفه، وعلق حبال الخدمة، فتصرف للسلطان في أعمال كثيرة، إلي أن ارتقي الذروة من خطة الوزارة للأمير عبد الله، وصارت له حظوة؛ وكان أديباً مفتناً، وشاعراً مطبوعاً، حسن البيان، بليغاً، حصيفاً، وذكر بالعلم والعقل وعزة النفس، وأصبح أثيراً لدي الأمير عبد الله بن محمد . ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٤٩٩؛ ابن الأبار: الحلة السيراء، ج١، ص١٦٠، ١٦١.

(٥) الأمير عبد الله بن محمد: كنيته: أبو محمد؛ مولده: في النصف من ربيع الآخر سنة ٢٢٩؛ أمه: تسمي بهار وقيل: عشار؛ حجابه: اثنان: عبد الرحمن بن شهيد وابن السليم؛ وزراؤه: ستة وعشرون؛ كتابه: ثلاثة: عبد الله بن محمد الزجالي، وعبد الله بن محمد بن أبي عبدة، موسي بن زياد؛ صفته: أبيض مشرب بحمرة، أصهب أقني الأنف، ربعة، يخضب بالسواد، بنوه: أحد عشر، أحدهم محمد المقتول، والد عبد الرحمن الناصر؛ بناته: ثلاث عشرة؛ بويع في اليوم الذي مات فيه أخوه المنذر في المحلة على بربشتر، وذلك يوم السبت في النصف من شهر صفر سنة (٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)؛ ثم قفل إلي قرطبة بأخيه المنذر ميتا؛ فاستتم البيعة بقرطبة، ودفن أخاه بعدها، وتوفي عبد الله سنة (٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، فكانت خلافته خمسا وعشرين سنة، وخمسة عشر يوما . ابن الأبار: الحلة السيراء، ج١، ص١٢٠ ، ١٢١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج، ص١١٣ ، ١١٤؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢٣١؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص٣٢٢.

(٦) كان الوزير سليمان بن وانسوس عظيم اللحية وعندما دخل على الأمير عبد الله بن محمد - جعل الأمير عبد الله ينشد قائلا:

هلوفة كأنها جوالق ....نكراء لا بارك فيها الخالق
للقمل في حافاتها نفائق ..... فيها لباغي المتكا مرافق
وفي احتدام الصيف ظل رائق .... إن الذي يحملها لمائق

ثم قال له: أجلس يا بربري! فجلس وقد غضب فقال: أيها الأمير، إنما كان الناس يرغبون في هذه المنزلة ليدفعوا عن أنفسهم الضيم، وأما إذ صارت جالبة للذل فغنينا عنكم، فإن حلتم بيننا وبينها فلنا دور تسعنا، لا تقدرون على أن تحولوا بيننا وبينها ثم وضع يديه في الأرض وقام من غير أن يسلم، ونهض إلي منزله، فغضب الأمير وأمر بعزله ورفع دسته الذي كان يجلس عليه . الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٢٢٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٢،ص ١٨٥.

واتخذْت ثَوراتُ البربرِ في الأندلسِ شكلَ الصراعاتِ المستمرةِ، هذهِ الصراعاتُ أفرزتْ سياسةَ اتخاذِ الرهائنِ لبسطِ السيطرةِ والنفوذِ، والأمثلةُ على ذلكَ عديدةٌ:

فقد كانتْ مدينةُ ماردة في غربِ إسبانيا منِ أكثرِ المناطقِ ازدحاماً بالسكانِ مِنَ البربرِ[١] وكانت مركزاً لثوراتِهم ، فقامتْ فيها ثورُة أصبغ بن عبد الله بن وانسوس ضدَ الأميرِ الحكم بن هشام، حيثُ إنه أرادَ التمتعَ بمزيدٍ من الاستقلالِ في إدارةِ المدينةِ، ودامتْ ثورتهُ نحوَ سبعِ سنواتٍ، والتفَ حولَه مواطنوه البربر ولكنَّ أصبغ طلبَ الأمانُ بعد سبعِ سنواتٍ، فأمَّنه الحكم ودعاهُ للإقامةِ في قرطبة[٢] متخذهُ رهينةً لكي يبعدَه عن أنصارهِ من البربر في مدينة ماردة وذلك بتحديد إقامتهِ في مدينة قرطبةَ .

ولم يكُفْ البربرُ في مدينة ماردة عن الخروجِ والثورةِ ضد الحكومةِ المركزيةِ في قرطبة وفي سنةِ (٢١٣هـ/٨٢٨م) ثار أهلُ ماردة، بقيادةِ رجلٍ بربري اسمه محمود بن عبد الجبار بن راحلة، وهو من بني طريف من قبيلةِ مصمودة وانضَم إليه أحدُ المُوَلَّدين ويدعى سليمان بن مرتين وانضَم إليهمْ النصارى المعاهدون[٣] و سيَّر إليهم الأمير عبد الرحمن جيشاً مِنْ قرطبة حاصرَ مدينةَ ماردة سنة (٢١٤هـ/٨٢٩م) و توالتْ الحملاتُ العسكريةُ الأمويةُ على ماردة حتى تمكنتْ من إخمادِ ثورتها ، وحتى يضمنَ الأميرُ عبدُ الرحمنِ بن الحكم طاعتَها أمرَ جنَده بتخريبِ سورِ المدينةِ وأُخُذَتْ رهائنُهم[٤].

(١) ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص٤٦٤؛ السامرائي وآخرون: تاريخ العرب، ص٨١ .
(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٥ ، ص ٣٤٥ ، ٣٤٦؛ النويري: نهاية الأرب ، ج٢٣ ، ص ٢١٥ .
(٣) حمدي عبد المنعم: ثورات البربر، ص ٣٦ .
(٤) ابن الأثير: الكامل ، ج٥ ،ص ٤٩٠؛ النويري: نهاية الأرب ، ج٢٣ ، ص ٢١٥ ؛ ابن خلدون: تاريخه ، ج٤ ، ص ١٦٤؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام ، ج١ ، ص ٢٥٧؛ حمدي عبد المنعم: ثورات البربر ، ص٣٥ – ٣٨ .

واستقرتْ جماعاتٌ كبيرةٌ من البربرِ في كورةِ شنتبرية[١]، ويُعدُ بنو ذي النون[٢] من أشهرِ هؤلاءِ السكانِ البربرِ وظهرَ منهمْ على مسرحِ الأحداثِ ذو النون بن سليمان في عهدِ الأميرِ محمد بن عبد الرحمن(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢- ٨٨٦م) حيثُ كانَ زعيماً لشنتبرية، وأمَّره الأميرُ محمد على ناحيتهِ وقدَّمه على قومهِ وارتهن منه بعضَ أولادهِ[٣].

وأعلنَ سكانُ تاكرنا البربر الخلافَ على السلطةِ في مراتٍ عديدةٍ[٤]، لذلكَ لجأَ الأميرُ محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأوسطِ إلى اتخاذِ رهائنَ من أهلها وذلك في سنةِ (٢٦٧هـ/٨٨٠م) [٥]، وكان البربرُ ناقمينَ على الحكمِ العربِي في الأندلسِ للعديدِ من الأسبابِ، فكثُرتْ ثوراتهم، وتحالفوا مع العناصرِ الناقمةِ الأخرى، فلجأتْ السلطةُ آنذاك إلى قمعِ هذهِ الحركاتِ أحياناً بالقوةِ وأحياناً أخرى بسياسةِ اتخاذِ الرهائنِ التي كانتْ تؤتي أُكلها في بعضِ الأحيانِ .

(١) شنتبرية: Santaver شنت بفتح أوله وسكون ثانيه فأظنها لفظة يعني بها البلدة أو الناحية لأنها تضاف إلي عدة أسماء؛ وبرية باء موحدة مفتوحة وراء مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت مشددة مدينة متصلة بحوز مدينة سالم بالأندلس وهي شرقي قرطبة وهي مدينة كبيرة كثيرة الخيرات لها حصون كثيرة نذكر منها ما بلغنا في مواضعها وفيها شجر الجوز والبندق وهي الآن بيد الأفرنج بينها وبين قرطبة ثمانون فرسخا (والفرسخ يساوي ثلاثة أميال أي أنه يساوي ٥,٥٤٥ كيلو متر ١) وأهم حصونها قلعة اقليش . ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٦٦. الحميري: الروض المعطار، ص ٥١ ؛ محمد صبحي: الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل، ص٦٤.

(٢) بنو ذي النون: ينسب بنو ذي النون إلي ذي النون بن سليمان بن طوريل، وهم من قبيلة هوارة البربرية وكان أول من دخل الأندلس منهم إسماعيل بن السمح بصحبة طارق بن زياد ونزل بكورة شنتبرية ، ولم يخص بنوه وذراريه بأي نشاط سياسي إلي أن ظهر منهم على مسرح الأحداث ذو النون بن سليمان في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط . عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج٣، ص٩٥؛ حمدي عبد المنعم: ثورات البربر، ص ٥٥ .

(٣)عبد الله عنان: دولة الإسلام ، ج٣، ص٩٥.

(٤) كانت مدينة تاكرنا من أهم مراكز الثورة البربرية في الأندلس، ففي سنة (١٧٨هـ/٧٩٤م) ثارت القبائل البربرية وخلعوا الطاعة، فسير إليهم الأمير هشام جيشا بقيادة عبد القادر بن أبان بن عبد الله ،فقتل رؤسائهم وخرب بلادهم، فظلت منطقة تاكرنا خالية من السكان لمدة سبع سنوات، وفي عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، ثار بربر تاكرنا سنة (٢١١هـ/ ٨٢٦م) بقيادة طوريل البربري، وتكررت ثروتهم أيضا في سنة (٢٣٥هـ/ ٨٣٤٩م) وثاروا كذلك في سنة (٢٦١هـ/ ٧٨٤م) في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، وتزعمهم رجل منهم يدعي أسد بن الحارث ؛ ابن الأثير: الكامل ، ج٦، ص ١٠٦؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ١٠٤؛ ابن خلدون: تاريخه، ج٤، ص ١٦٨؛ ابن عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص٢٢٧؛ السامرائي وآخرون: تاريخ العرب، ص ١١٧.

(٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ١٠٤؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج٣، ص٩٥ .

واشتهرتْ في الأندلسِ بعضَ البيوتِ البربريةِ التي لعبت دوراً هاماً في التاريخ الأندلسي، واستطاع بعضُها تأسيسَ أسرٍ حاكمةٍ في الأندلسِ بعد سقوطِ الخلافةِ الأمويةِ مثل، بنو رزين[1] وبنو ذي النون، وبنو برزال[2] .

(١) بنو رزين: ينتسبون إلي قبيلة هوارة البربرية وهي إحدي بطون البرانس، وأن بني رزين دخلوا في ولاء قبيلة ثقيف العربية، وسمي بنو رزين بإسم جدهم الأعلي رزين البرنسي وهو أحد قادة البربر الذين دخلوا الأندلس في جيش طارق بن زياد وقد إستوطن رزين البرنسي مدينة قرطبة عقب الفتح الإسلامي وقام بإختتاط مدينة الرصافة، وبني مسجد عرف بإسمه (مسجد رزين) بالربض الغربي كما تنسب له الجنان المجاورة لعين قبش بالربض الغربي، ثم نزح بنو رزين إلي الثغر ونزلوا بأراضي السهلة، وهي التي تتوسطها شنتمرية، واستقروا هنالك وأصبحوا من أعظم ملوك الطوائف . ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٤٩٩؛ ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص٢٣٤؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص ٤٤٠؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج٣، ص ٢٥٣.

(٢) بنو برزال: ينسبون إلي قبيلة زناتة البربرية وكانوا مستقرين بالمغرب في منطقة الزاب الأسفل حول مدينة المسيلة (مدينة بالجزائر من أعمال قسنطينة) ولما استطالت صنهاجة على المغرب الأوسط، شعر بنو برزال باشتداد وطأتها، فكتبوا إلي جعفر بن على الأندلسي أن يسعي في جوازهم إلي الأندلس لدي الخليفة الحكم، فعمل جعفر على تحقيق رغبتهم ووصفهم لدي الحكم بالشجاعة والإنقياد إلي الطاعة، فأذن لهم بالجواز وانتظموا في خدمة الجيش، وأصبح كبيرهم الحاجب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن برزال حاكما لمدينة قرمونة في أواخر الدولة العامرية، واستقر أهله وصحبه هنالك إلي أن وقعت الفتنة، فخاض بنو برزال غمارها إلي جانب البطون البربرية احتفظ كل رئيس بمدينته، دعا أبو عبد الله لنفسه في قرمونة، وذلك في سنة (٤٠٤ هـ/ ١٠١٣م)، واستبد بحكمها، إلي أن سيطر بنو عباد على أملاكه سنة (٤٥٩ هـ/ ١٠٦٦م) . حمدي عبد المنعم: دولة بني برزال في قرمونة، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية (د . ت)، ص ٣- ٩؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج٣، ص ١٤٨،١٤٩.

ثـالثـاً الموالي : -

دخلَ عددٌ كبيرٌ مِنَ الموالي في طالعةِ بلج بن بِشر القشيري ،الذي تألفَ جيشُه من ألفينِ مِنْ الموالي وثمانية ألافٍ مِنَ العربِ[١] أما باقي الموالي فكانوا ينتمونَ إما إلى أصولٍ بيزنطيةٍ أو بربريةٍ ومن شمال إفريقية، وقدْ أصبحَ الموالي الذينَ دخلوا معَ الشاميينَ يُسمّونَ بالموالي الشاميينَ، بينما أُطلق على الآخرينَ اسمَ الموالي البلديينَ، وكانَ أغلبُ الموالي مِنْ أهلِ المغربِ الذينَ دخلوا في ولاءِ بن أميةَ وزادَ عددُهم بعدَ سقوطِ دولةِ بني أميةَ بالمشرقِ، وهربَ عددٌ كبيرٌ منهم إلى أفريقية والأندلسِ، وصاروا معَ دخولِ عبدِ الرحمنِ الداخلِ للأندلسِ ومحالفته اليمنيةِ، قوى كبرى غلبتْ أهلَ الشامِ والمضرية كلَّها ونجحوا في تأسيسِ دولةِ بني أميةَ في الأندلسِ بسببِ التفافهمِ حولَ الأميرِ عبد الرحمنِ الداخلِ[٢] وكانوا على اتصالٍ وثيقٍ بالأسرةِ الأمويةِ الحاكمةِ، وعُرِفُوا أيضاً باسم موالي بني أميةَ، وتركزوا في كورتي البيرة[٣] .

وجيان[٤]، ومما يدلُ على كثرةِ عددِهم في كورةِ البيرةِ إطلاقُ اسمهمْ على أحدِ وديانها الذي كان يعُرف باسمِ وأدى بني أمية[٥]، وأمتلك الموالي ثروةً كبيرةً ونفوذاً وهيبةً قويةً بينَ بقيةِ المستقرينَ في الأندلسِ[٦]، وقد أخلصتْ بعضُ بيوتِ الموالي للبيتِ الأموي

(١) ابن القوطية: تاريخ إفتتاح الأندلس، ص٤١ .
(٢) ابن القوطية: افتتاح الأندلس ،ص ٤٦ ، المقري: نفح الطيب ،ج١ ،ص ٣٢٨ .
(٣) البيرة: من كور الأندلس نزلها جند دمشق من العرب وكثير من موالي الإمام عبد الرحمن بن معاوية، وكانت حاضرة إلبيرة من قواعد الأندلس الجليلة فخربت في الفتنة وانفصل أهلها إلي مدينة غرناطة فهي قاعدة كورها، وبين إلبيرة وغرناطة ستة أميال، ومدينة إلبيرة بين القبلة والشرق من قرطبة قريبة من ساحل البحر بالأندلس ولها مرسي ترسي فيه السفن ما بين مرسية والمرية . ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج١ ، ٥٢٦ .
(٤) جيان: بينها وبين بياسة عشرون ميلاً وجيان في سفح جبل عال جداً وقصبتها من القصاب الموصوفة بالحصانة وفي داخلها عيون وينابيع مطردة، وجامع جيان مشـرف يصـعد إليه على درج من جميع نواحيه، وهو من خمس بلاطات، على أعمدة رخام وله صحن كبير حوله سقائف، وهو من بناء الإمام عبد الرحمن بن الحكم ؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٨٣ .
(٥) خليل إبراهيم السامرائي و آخرون: تاريخ العرب ، ص ٧٧ .
(٦) خليل السامرائي: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص ٩٠ .

إخلاصاً عميقاً ومِنْ أكبرها بنو أبي عبدة[١] وبنو حدير[٢] وبنو بسيل[٣] وبنو شهيد[٤] وبنو فطيس[٥] وبنو مغيث[٦][٧] وقد دخلَ عددٌ مِنْ الإسبانِ في ولاءِ بني أميةَ بعدَ الفتحِ الإسلامي، أمثال بنو قسي، وبنو بارون، بنو غومس، و بنو غرسيه، وبنو مارتين ،وغيرهم، ودخلَ آباءُ هذهِ البيوتِ أولَ الأمرِ في ولاءِ بني أميةَ في المشرقِ ثُّم انتقلَ ولاؤهم إلى بني أميةَ الأندلسيينَ وظلَ بعضُهم محتفظاً بهذا الولاءِ، فأصبحوا موالي اصطناعٍ، طلباً للحمايةِ الأموية

---

(١) بنو أبي عبدة: هم ينتسبون إلي أبي عبدة حسان بن مالك ، مولي مروان بن الحكم، وقد دخل حسان بن مالك الأندلس سنة (١١٣هـ/ ٧٣١م) وولد لحسان أولادا بالمشرق قتلوا، فيما عدا عبد الغافر الذي نشا مع عبد الرحمن بن معاوية ، فلما أقام عبد الرحمن الداخل دولته في الأندلس إستوزر أبا عبدة وأستقوده ثم إستعمله على إشبيلية وظل بها إلي أن توفي، إستقرت هذه الأسرة بإشبيلية ، وكان زعيمهم يومئذ أمية بن عبد الغافر بن أبي عبدة ؛ حمدي عبد المنعم: تاريخ إشبيلية منذ نشأتها حتي قيام دولة بني حجاج، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٧، ص ٦٣ .

(٢) بنو حدير: ينسب بنو حدير إلي جدهم الأكبر حدير الذي كان بوابا على باب السدة بقصر الإمارة في قرطبة أيام الأمير الحكم بن هشام، وتوارث أبناؤه المناصب الكبري، و أشهر أفراد هذه الأسرة: أبو الأصبغ موسي بن محمد الذي ولاه الأمير محمد على المدينة سنة (٢٩٣هـ/ ٩٠٥-٩٠٦م) و أستوزره الخليفة عبد الرحمن الناصر، فأبقاه عليها ثم ، في سنة (٣٠٢هـ/ ٩١٤م) ، وولاه منصب الحجابة وظل يشغله حتي وفاته سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م)؛ ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ٣٠٥، ٣٠٦. حمدي عبد المنعم: ثورات البربر، هامش ص ٥١ .

(٣) بنو بسيل: من أكبر بيوتات الموالي الأمويين من أهل الشام، وكان أول من دخل الأندلس منهم عبد السلام ابن بسيل الرومي المعروف بالشيخ ، وكان بسيل أبوه مولي هشام بن عبد الملك على ما يذكر ابن الأبار أو لعبد الله بن معاوية على ما يذكر المقري وأنه كان من أصل بيزنطي نصراني وكان دخول عبد السلام بن بسيل إلي الأندلس في أيام عبد الرحمن بن معاوية مع ابنيه عبد الواحد ويحيي، فأستعمله عبد الرحمن على إشبيلية وموررو والجزيرة الخضراء ومارده وغيرها وولاه الوزارة وولي ابنه يحيي على جيان في أيام عبد الرحمن بن الحكم، أما محمد بن عبد السلام ولي الوزارة والمدينة والكتابة والخيل . ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكي ، ص ٢٤٢، ٢٤٣.

(٤) بني شهيد: أسرة بني شهيد من أكبر الأسر الأندلسية وأثراها وأشهرها في عصر الإمارة والخلافة وقد تصرف أفرادها لخلفاء بني أمية في الخطط الكبري من القيادة والكتابة والوزارة والحجابة إلي إنقراض الدولة المروانية، وتنتهي هذه الأسرة إلي شهيد بن عيسي بن شهيد بن وضاح ونسبهم ابن الأبار في " الحلة" إلي قبيلة أشجع بن ريث بن غطفان أي أنه جعل لهم نسبا عربيا خالصا، ولكن غيره من المؤرخين مثل الرازي وابن حيان يذكرون أن جدهم كان مولي لمعاوية بن مروان بن الحكم و إن شهيد بن عيسي دخل الأندلس في أيام عبد الرحمن الداخل وكان وثيق الصلة به إلي حد جعل الأمير عبد الرحمن يستخلفه على قصره لإخماد ثورة عبد الغفار اليحصبي في سنة (١٥٤هـ/ ٧٧١م) ثم أسند إليه بعض المهام العسكرية . ابن حيان المقتبس، تحقيق محمود مكي، هامش ص٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٥) بنو فطيس: كان لهذا البيت مكانة وشهرة وإشتغال بخدمة أمراء بني أمية، ومؤسس الأسرة فطيس بن سليمان المتوفي في أواخر القرن الثاني الهجري أو أوائل القرن الثالث وممن برزوا من هذه الأسرة حمدون بن فطيس، وفطيس بن أصبغ وأنه تولي خطة البيازرة في سنة (٣٠٠هـ/ ٩١٢م) ثم عمل في إشبيلية في السنة التالية، وفي سنة (٣٠٤هـ/ ٩١٦-٩١٧م) والي الخزانة وفي سنة (٣١٥هـ/ ٩٢٧م) والي الوزارة ثم عزل عنها في السنة التالية، وفي سنة (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) ولي على المدينة ؛ وأشهر ممن عرف من هذا البيت في أواخر الدولة الأموية قاضي الجماعة عبد الرحمن بن محمد بن عيسي بن فطيس . ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٦) بنو مغيث: ينسب بنو مغيث إلي مغيث بن الحارث بن الحويرث بن جبلة بن الأيهم الغساني ولم يذكر له مولدا ولا وفا، سبي من الروم بالمشرق وهو صغير فأدبه عبد الملك بن مروان مع ولده الوليد ونشأ مغيث بدمشق ودخل الأندلس مع طارق فاتحها وجاز على ما في طريقها من البلاد إلي الشام وقدمه طارق لفتح قرطبة ففتحها في شوال سنة (٩٢ هـ/ ٧١١م) ورحل مع موسي بن نصير، وطارق بن زياد إلي دمشق ثم عاد إلي الأندلس وصار منه بنو مغيث الذين نجبوا في قرطبة وسادوا وعظم بيتهم، وكان منهم عبد الرحمن بن مغيث حاجب عبد الرحمن بن معاوية، ة. ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ٢٦٣؛ المقري: نفح الطيب، ج٣، ص ١٢.

(٧) حسين مؤنس: فجر الأندلس ، ص ٤٤٥.

لهم، وقد أعتمد بنو أمية عليهم، وقلدوهمْ مناصِبَ في دولتِهم، وأندرجَ بعضُهم الآخَر في عِدادْ المُوَلَّدين[1] مثلَ أسرةِ بني قِسي التي تولتْ الدفاعَ عنِ منطقةِ الثَّغر الأعلي وحمايتَها مِنْ غاراتِ النصارى والفِرنْجَة[2] والتي أعلنتْ الخروجَ عَنِ السلطةِ الحاكمةِ ودخلتْ في صراعٍ معها لجأتْ معه حكومةُ قرطبةَ لسياسةِ إتخاذِ الرهائنِ[3] وذلكَ لمَا تتمتعُ بهِ هذهِ الأسرةُ مِنْ قوةٍ ونفوذٍ في هذهِ المنطقةِ .

وهناكَ الموالي أصحابُ الأصولِ البربريةِ مثلَ بيتِ الزجالي [4]، وإذا كانَ وضعُ البيوتِ ذاتَ الأصولِ الإسبانيةِ، يختلفُ عن وضعِ الموالي المشارقةِ والمغاربة مِنْ حيثُ الوظائفِ، فَقَدْ قَصَرهَا أمراءُ بني أميةَ على الموالي البلديين والشاميينَ، ولكنَّ مركزَ الموالي الإسبان الاجتماعي كان عظيماً فقدْ كانوا سادةً في نواحيهِمْ[5] .

وقدْ كانَ عددَ الموالي جميعاً قليلاً بالنسبةِ لعددِ السكان ولكنَّ عددَهم كان متناسباً بالنسبةِ لعددِ العربِ، ونجدُ أنَّ الظروفَ المضطربةَ التي أحاطتْ بالعربِ خلالَ فترةِ الولاةِ وانصرافِهم إلى التحاربِ فيما بينهمْ، أعطتْ هؤلاءِ الموالي مركزاً ممتازاً، إذ ظلوا كتلةً واحدةً يسعى اليمنيونَ والشاميونَ إلى كَسْبِ تأييدِها، وعندما دخلَ عبدُ الرحمنِ الداخلِ إلى الأندلسِ وضعوا أنفسَهم تحت تَصَرُّفِهِ، ومنذُ ذَلك الحينِ أصبحوا أصحابَ اليدِ العليا، فأصبحَ الولاءُ في

(١) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين، ص ١٢٧- ١٢٨ ؛ حسين مؤنس: فجر الأندلس ، ص ٤٤١ ، ٤٤٢ ؛ ستانلي لين بول: العرب ، ص٤٠- ٤١.

(٢) كمال السيد: المولدون في منطقة الثغر الأعلي الأندلس، ص ٥٢ .

(٣) ابن القوطية: تاريخ إفتتاح الأندلس، ص١٠٦؛ ابن حيان: المقتبس ، تحقيق محمود مكي، ص ١٤٦؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام ، ص٢٦٥ .

(٤) بنو الزجالي: هم من بني يطفت من قبائل نفزة البربرية، إشتهر منهم محمد بن سعيد بن أبي سليمان ولقب بالأصمعي وذلك لذكائه وقوة حفظه، ولم يكن لهؤلاء الزجاليين المقحومين في بيوت الشرف في قرطبة قبل جدهم محمد هذا قدم رياسة ولا سالف صحبة للسلطان فهو أول من نجم فيهم تولي العديد من أفراد هذه الأسرة مهنة الكتابة لأمراء البيت الأموي المقتبس: تحقيق محمود مكي، ص ١٧١ ، ١٧٢ .

(٥) حسين مؤنس: فجر الأندلس، ص ٤٤٩.

الأندلسِ مِنْ أسبابِ عُلُوِّ المنزلةِ وُعلو المرتبةِ في الإدارةِ، وحَرَصَ كلُ خلفاءِ البيتِ الأموي وخلفائِهم على اصطناعِ الموالي [١] .

فكان مِنَ الطبيعي ألا تشهدَ الأندلسُ حركاتِ تمردٍ للموالي في الفترةِ السابقةِ على عهدِ الأميرِ عبد الله، ولكنْ لمَّا انتشرتْ الفتنة في أرجاءِ الأندلسِ في أوائلِ عِهده وكَثُرَ المتمردونَ وأفتقدَ الأمنُ، كانَ بعضُ الموالي مِنْ ضمنِ هؤلاءِ الخارجينَ على الإمارةِ الأموية، مثل حركةِ ابن السليم[٢] الذي كانتْ أسرتهُ من الموالي العرب، وقامَ ابنُ السليم بحركتهِ في كورةِ شذونة ثمَّ خضعَ للإمارةِ الأمويةِ عندماَ أرْسِلَتْ له حملةٌ بقيادةِ للأمير المطرف بن الأمير وقدَّم رهائنه له سنة (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)[٣]، وكذلك حركةُ طالب بن مولود الذي يلحق بطائفة موالي الأندلس[٤] الذي أعلنَ تمردَهُ في حِصنِ أقوط[٥] بكورة شذونة[٦]،فأرسلَ إليهِ الأمير عبد الله حملةً عسكريةً بقيادة ابنهِ المطرف سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م)، فخلتْ به الهزيمةُ ولما رأى أنهَّ لا طاقةُ لهُ في الحربِ أذعنَ للطاعةِ وتوثَّق منه وأُخِذَتْ رهينُته وأشهد على أمانتهِ[٧] .

(١) حسين مؤنس: فجر الأندلس، ص ٤٤٩.

(٢) هو منذر بن إبراهيم بن محمد بن السليم بن أبي عكرمة جعفر بن يزيد بن عبد الله، إذ أن جدهم الأعلي عبد الله كان من موالي الخليفة سليمان بن عبد الملك، فدخل حفيده أبو عكرمة إلي الأندلس وأستقر بها، وجدهم ابن السليم مختلف في أصله مابين أنه رومي أو عربي من قبيلة لخم اليمنية، وإلي بني السليم تنسب المدينة المعروفة ببني السليم من كورة شذونة نزلوها عند فتحهم الأندلس . القضاعي: التكملة لكتاب الصلة، ج١، ص ١٦٠ ، ١٦١؛ ابن حيان: المقتبس في تاريخ الأندلس (عهد الأمير عبد الله بن محمد)، تحقيق إسماعيل العزب، دار الأفاق الجديدة ، المغرب ١٩٩٠، ص ٤٣.

(٣) ابن حيان: المقتبس، تحقيق إسماعيل العزب، ص ١٣٣ ، ١٣٤.

(٤) العذري: نصوص عن الأندلس، ص ١١٤ .

(٥) حصن أقوط : من أعمال كورة شذونة . ابن حيان: المقتبس، تحقيق إسماعيل العزب، ص١٣٤؛ العذري: نصوص عن الأندلس، ص ١١٤.

(٦)ابن حيان: المقتبس، تحقيق إسماعيل العزب، ص ٤٣؛ العذري: نصوص عن الأندلس، ص ١١٤.

(٧) ابن حيان: المقتبس، تحقيق إسماعيل العزب، ص ١٣٤.

رابعاً: المسالمة:-

بعدَ الفتح الإسلامي للأندلس أسلمَ العديدُ مِنَ الإسبان عُرفواُ باسمِ المسالمةِ، وأُطْلقْ على أولادِهم لقب المُوَلَّدين[١] وكانوا مِنْ قبلِ إسلامهم مِنْ طبقاتٍ شتي، فمنهمْ العبيدُ والزُّرَّاع، ورقيقُ الأرض وغيرُهم[٢] وكانَ لسياسة العدلِ التي سار عليها العربُ في حُكمهم للأندلس قد دفعتْ هؤلاءِ الإسبان إلى اعتناقِ الإسلام إما جرياً وراء مصالحِ شخصيةٍ أو إيماناً صادقاً منهم بتعاليمِ الدينِ الإسلامي، علماً بأنَّ العربَ لم يُجبِروهم على الدخولِ في الدينِ الإسلامي بل تركوا لهم حريةَ الاختيارِ دونَ إكراهٍ أو إجبارٍ[٣]. قالَ تَعَالى "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم"[٤] .

(١) السامرائي وآخرون: تاريخ العرب، ص ١٢١.
(٢) عبد الرحمن الحجي: التاريخ الأندلسي، ص١٦٣؛ عبد البديع لطفي: الإسلام في إسبانيا، ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٩م ، ص ٢٢.
(٣) فلهاوزن يوليوس: تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلي نهاية الدولة الأموية، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة ، القاهرة ١٩٥٨م، ص ٤٧٢ .
(٤) سورة البقرة: الآية ٢٥٦ .

خامساً: المُوَلَّدُون:-

ظهرَ المُوَلَّدُونَ نتيجةً لزواجِ العربِ والبربرِ مِنَ الإسبانيات فانتشرَ الإسلامُ في الأندلسِ[١] فامتزجتْ دماءُ الفاتحينَ العربِ والبربرِ بدماءِ أهلِ البلادِ فنشأ عَنْ ذَلكَ جيلٌ جديدٌ مِنْ أباءٍ عربٍ وبربرٍ مسلمينَ وأمهات إسبانيات وسُمّي هؤلاء باسمِ المُوَلَّدينَ[٢]، وقدء كانَ عبدُ العزيزِ بنِ موسى بن نصير أولَ مَنْ تزوجَ مِنْ إسبانية، إذ تزوج من أرملة لذريق، وسارَ على طريقتهِ عددٌ من رجالاتِ العربِ أمثالِ زيدِ بنِ النابغة التميمي[٣] وعيسى بن مزاحم[٤] الذي تزوجَ من سارة القوطية ابنة المند بن غيطشة[٥].

وقدْ كانَ يُنظر إلى هؤلاءِ المولدينَ غالباً بأنهمْ أقل رتبةً من الفاتحينَ[٦]، وفي أوآخر عصرِ الولاةِ بالأندلسِ نرى العرب، وبالأخص المتعصبينَ منهمْ ينظَرون إلى هؤلاءِ المولدينَ نظرةً لا تخلو مِنَ الازدراءِ والاحتقارِ ولقد ظهرْت هذهِ النظرةُ بجلاءٍ عندَ الصميل بن حاتم[٧] وزير يوسف الفِهري[٨] آخر ولاة الأندلسِ، وذلكَ بعدَ أنْ سمعَ قولَ اللهِ تَعَالى: "وَتِلْكَ الأَيَّامُ

---

(١)عبد البديع لطفي: الإسلام في إسبانيا ، ص ٢٤ .

(٢)عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ٢٠٦؛ السامرائي وآخرون: تاريخ العرب، ص ١٢١.

(٣) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة ، ص ٢٠ .

(٤) عيسي بن مزاحم بن إبراهيم: تزوج من سارة القوطية ابنة المند بن غيطشة فأنجبت منه ولدان، وتوفي سنة (١٣٨هـ /٧٥٥م) ؛ ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٠ ؛ المقري: نفح الطيب ،ج١، ص ٢٦٦، ٢٦٧ .

(٥) ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس ص ٣٠-٣٢ .

(٦) خالد الصوفي: تاريخ العرب في الأندلس، ص ٨٩ .

(٧) الصميل بن حاتم: الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الضبابي، وهو من أشراف عرب الكوفة، قدم الأندلس في أمداد الشام في طاعة بلج بن بشر؛أيام بني أمية فأصبح شيخ المضرية في الأندلس، وهو أحد الأمراء الدهاة الشجعان الأجواد، إلا إنه كان رجلاً أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وكان له في قلب الدول، وتدبير الحروب، أخبار مشهورة، وأساء إليه أبو الخطار، فثار أصحاب الصميل وقبضوا على أبي الخطار، وولوا ثوابة،وكان مع يوسف بن عبد الرحمن الفهري في حربه ضد عبد الرحمن بن معاوية، وتوفي الصميل في سجن عبد الرحمن بن معاوية سنة (١٤٢هـ/ ٧٥٩م) . ابن الأبار: الحلة السيراء، ج١، ص ٦٧ - ٧٨؛ ابن الأثير: الكامل ، ج٥، ص١٢١؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص ٢٣٧؛ الزركلي: الأعلام، ج٣ ، ص ٢٠٩ .

(٨) يوسف بن عبد الرحمن الفهري: حفيد عقبة بن نافع الفهري القرشي، صاحب الفتوحات العظيمة وباني مدينة القيروان التي ولد بها يوسف الفهري (٧٢ هـ/٦٩١م) وهو من قبائل فهر بن مالك بن كنانة بن النضر وبنو فهر بطن من كنانة، وكان يوسف

نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ"[1] قالَ: واللهِ إني أرى هذا الأمرَ سيشركنا فيه العبيدُ والسفلةُ. وهو يشيرُ بذلكُ إلى غيرِ العرب[2]، ونلاحظُ المعاملةَ السيئَة للمُوَلَّدينَ في موقفٍ آخرَ، وذلك أنَّ كاتب يوسف الفهري وهو من أصلٍ إسباني تباهيا أمامَ أحدِ أتباعِ عبدِ الرحمنِ الداخلِ بأنَّه لم يصِلْ إلى درجتهِ في تحبيرِ الرسائلِ، فما كان من حاشية الأميرِ عبدِ الرحمنِ الداخلِ إلا أن احتجزوهُ لأنه "بدأ بالشتيمةِ والانتقاصِ، وهو كما يقولونَ "ابنُ الخبيثةِ العِلْجْ[3]"[4]

ويظهرُ أنَّ هذهِ النظرةَ قدْ استمرتْ في عصرِ الدولةِ الأمويةِ، فهناك مِنَ الشواهدِ التي تؤيدَ تلك النظرة، فهذا عباس بن فرناس يصفُ مَنْ اشتركَ في موقعةِ وأدى سليط سنة (٢٤٠هـ/٨٥٤م) بالعُبْدان وذلك في قوله:

بَكى جبلاً وأدى سَليط فأعولا ... على النَّفر العُبْدان والغصْبة الغُلف

دعاهم صريخ الحَيْن فاجتمعوا له ... كما اجتمع الجُعلان للبَعْر في قُفّ[5]

ومن المعروفِ أنَّ جمهرةً من أهلِ طليطلة المُولَّدين قد شاركوا في هذهِ الموقعةِ[6].

الفهري شريفا جليلا حازما عاقلا، وكان كارها للفتنة والبغضاء والشحناء، ولما تفاقم الأمر وكثر الإختلاف بين أهل الأندلس، تراضوا واتفقوا على تولية يوسف بن عبد الرحمن الفهري، في سنة (١٢٩هـ/ ٧٤٦م)، وقيل أن ولاية يوسف كانت في صفر من هذه السنة، وإنهم كتبوا لعبد الرحمن بن حبيب عامل القيروان؛ فأنفذ إليه عهد بولاية الأندلس، فكانت ولايته عشر سنين، فما من سنة من هذه السنيين ألا ويمكن أن يكون له فيها غزو، و أنه واصل الجهاد، وأهتم يوسف الفهري بإصلاح الأحوال والشئون الداخلية والجيش، وقتل يوسف الفهري في عام (١٤٢هـ/ ٧٥٩م) بناحية طليطلة . ابن القوطية: تاريخ إفتتاح الأندلس، ص ٤٤؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، ص ١٨٨؛ ابن عذاراي: البيان المغرب، ج٢، ص ٣٦ ؛ ابن الخطيب: الإحاطة في اخبار غرناطة، مج٤، ص ٣٦؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص ٢٩٤؛ أبو مصعب الزبيدي: نسب قريش، تعليق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٣م، ص ٤٤٤؛ الزركلي: الأعلام، ج٨ ، ص ٢٣٦ .

(١) سورة آل عمران: أية ١٤٠ .

(٢) ابن القوطية: تاريخ إفتتاح الأندلس، ص ٦٠؛ ابن الأبار: الحلة السيراء، ج١، ص ٦٨ .

(٣) علج مفرد وجمعها علوج، و العلج صفة للرجل الضخم الشديد الغليظ وقيل هو كلُّ ذي لِحْية والجمع أَعْلاج وعُلُوج ويقال للرجل القويّ الضخم من الكفار عِلْج وهو الأبله الذي لم يمارس أسباب الحضارة، وكان العرب يطلقونه على الأعاجم لا سيما الذين لا يعترفون بسلطان أو بسلطة ؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٢ ، ص٣٢٦.

(٤) مجهول: أخبار مجموعة، ص ٧٦ .

(٥) ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٩٨٣م،ج٥، ص٢٣٧ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص١١٢؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ٢٩٣ .

(٦) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٥، ص٢٣٦؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ٢٩٣.

وقد شاركَ هؤلاءِ المُولَّدينَ في الحياةِ السياسيةِ في الأندلسِ، فكانَ منهم ولاةُ الثُّغر الأعلى[1]" كبني قسي " الذين كانوا موالي ينَ للأمويينَ وكانوا يقفونَ إلى جانبِ المُضَرِّيةِ في صراعهِا مع اليمنيةِ .

وألَّف المُولَّدين على عهد أمراءِ بني أمية وخلفائهم الكثرةَ الغالبةَ من السكان، وقد استطاع هؤلاءِ المُولَّدين أن يشْغَلوا مناصبَ كبرى كانت وقفاً على الأرستقراطيةِ العربيةِ، مما خَلَقَ صراعاً داخلياً مريراً عبَّر عنه ابنُ الفرضي [2] في حديثه عن عبد الله بن الحسن المعروفُ بابنِ الشندي[3] الذي عَّينهُ الخليفةُ عبدُ الرحمنِ الناصرِ قاضياً على وشقة[4] وما والاها ، قال ابنُ الفرضي: " إنه كانَ منسوباً إلى الكِبر مزهواً شديدُ العصبيةِ المُولَّدينَ منتقداً للعرب حافظاً لمثالبها[5] .

وقد استقرَ معظمُ المولدينَ في المدنِ الكبرى مثلَ طُليطلة وبعضِ مدنِ الثغرِ الأعلى، وقد احتفظَ الكثيرُ منهم بأسمائِهم، مثلَ بنو أنجلين Angelion وبنو شبرقة abarica وبنو

(١) الثغر الأعلى: هو المنطقة الشمالية للأندلس حتي جبال البرنيه وكانت سرقسطة عاصمة هذا الثغر الذي يضم لاردة و تطلية ووشقة وطرسونة وطركونة وطرطوشة، فهو يمثل ولاية الحدود الشمالية والخط الدفاعي المتقدم في مواجهة إسبانيا النصرانية خاصة مملكة نبرة ، وأصبح يمثل أرغون بعد سقوط سرقسطة في أيدي النصارى عام (٥١٢ هـــ /١١١٨م) العذري: نصوص عن الأندلس، ص ٤٦٣؛ ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس ، ص١٧١؛ المقري: نفح الطيب ، ج١، ص١٦٦؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج ١، ص٢٢١ .

(٢) ابن الفرضي: (٣٥١ - ٤٠٣ هـ/ ٩٦٢ - ١٠١٣ م) عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي: مؤرخ حافظ أديب؛ ولد بقرطبة، وتولي قضاء بلنسية في دولة محمد المهدي المرواني؛ ورحل إلي المشرق سنة (٣٨٢ هـــ/ ٩٩٢م)، فحج وعاد، فاستقر بقرطبة إلي أن قتله البربر فيمن قتلوا وبقي ملقي في داره ثلاثة أيام؛من مصنفاته " تاريخ علماء الاندلس - المؤتلف والمختلف " في الحديث، و" المتشابه " في أسماء رواة الحديث وكناهم ، و" أخبار شعراء الاندلس "؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٩٨م، ج٣، ص١٨٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص ١٠٥.

(٣) ابن الشندي: هو عبد الله بن الحسن المعروف بابن السندي ، من أهل وشقة ويكني أبا محمد رحل إلي إفريقية توفي في أول يوم من ذي الحجة سنة (٣٣٥هـ/ ٩٤٦م) . ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ١٩٩٧م ، ص ١٨٨.

(٤) وشقة: مدينة بالأندلس لها سوران من حجر، بينها وبين سرقسطة خمسون ميلاً، ووشقة مدينة حسنة، ووشقة بشرقي مدينة تطيلة وهي مدينة كبيرة أولية قديمة، وسقطت مدينة وشقة في يد نصارى أرجون سنة (٤٨٩ هـــ/١٠٩٦م) بعد حصار دام ثلاثين شهراً . ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٣٧٧؛ الحميري: الروض المعطار ، ص ٦١٢؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص ٤٤١؛ خليل السامرائي وآخرون: تاريخ العرب، ص ٢٤٥.

(٥) ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ص ١٨٨.

القبطرنة Kabturna، وبنو الجريح وبنو لنق وبنو غرسيه وغيرهم[١]، ثم تحَّول موقفهم بالتدريج إلى التمردِ ومحاولة الاستقلالِ عن سلطان بني أميةَ في قرطبة. ومما شجعَ المولدينَ على السيرِ بهذا الاتجاهِ، تَرَكُّزُ مجموعاتٍ كبيرةٍ منهمْ في مناطق جغرافيةٍ تساعدُ على الانفصالِ والتمردِ، وبشكلٍ خاصٍ في مناطقِ الثغورِ، أي: المدن القريبة من خطِ الحدودِ مع الدولِ المسيحيةِ في الشمالِ، مثلَ سرقسطة في الشمالِ الشرقي وطليطلة في الوسط، وماردة في الغرب، وقدْ دعمتْ قرطبةُ بعضَ القبائلِ العربيةِ في المناطقِ التي كَثُرتْ فيها حركاتُ المُولَّدينَ، مثال ذلك أسرة بني تجيب العربية التي سكنتُ في منطقةِ الثغرِ الأعلى[٢] .

وظهرتْ حركاتُ التمردِ مِنْ قبلِ المُولَّدينَ واضحةً وقويةً خلالَ النصفِ الثاني مِنْ عصر الإمارةِ، ووُصِفَتْ حركاتُ التمردِ بالشعوبيةِ، فقدْ قامَ المُولَّدون يؤازرهمْ النصارى، والمُسْتَعرِبين ويدعُمهم نصارى الشمالِ الإسباني والفرنجةُ بالثورةِ ضدَ العربِ وتمثَّل هذا في ثورةِ عبد الرحمنِ بن مروان الجليقي في ماردة وبطليوس[٣]، وثورة عمر بن حفصون[٤]،

(١) سامية مصطفي مسعد: التكوين العنصري للشعب الأندلسي، دارعين للدراسات التاريخية، القاهرة٢٠٠٧م ،هامش ص ١١.
(٢) السامرائي وآخرون: تاريخ العرب، ص ١٢١.
(٣) ابن الفرضي: علماء الأندلس، ص ١٨٨.
(٤) عمر بن حفصون: أصله من رندة, ويعد عمر بن حفصون من أشهر الثوار الخارجين على السلطة الأموية في قرطبة وكان من أسرة اعتنقت الإسلام منذ عهد الأمير الحكم بن هشام، وكان ابتداء أمره في سنة (٢٦٥هـ/ ٨٧٨م) وعاش في بداية حياته في إقليم رندة، ثم فر إلي المغرب بعد ارتكابه لجريمة قتل، لكنه عاد إلي الأندلس واستولي على حصن روماني منيع اسمه بيشتر (Bobastro) في المناطق الجبلية الجنوبية في إقليم ريه؛ وقد التفت حوله جماعة من المولدين وذلك في سنة(٢٦٧ هـ/ ٨٨٠م)، حيث أخذ بمهاجمة الجهات المجاورة لمنطقته والتوسع في الإغارة حتي وصل إلي المناطق القريبة من قرطبة ذاتها؛ وقد عاصرت حركة هذا المتمرد الأمراء الثلاثة الذين حكموا في هذه الحقبة؛ ولم يستطع أي منهم القضاء على حركته؛ وفي أواخر أيامه تحول إلي المسيحية، ظناً منه أن هذا الإجراء سيكتب النجاح لتمرده؛ ولكن بواعث هذا التحول تبدو سياسية أكثر منها عقائدية، قصد منها تلقي الدعم من المستعربين، ومن ملوك الدويلات النصرانية الاسبانية لإسقاط دولة العرب في الأندلس؛ ولم تنته حركته إلا = = في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر. ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص ٣٠٧ ؛ ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب، ج١، ص ٥٣ ؛ ابن عذاراي: البيان المغرب ، ج١، ص ١٨؛ ابن الخطيب: الإحاطة ، ج٤، ص ٣٨ ، ٣٩؛ العبر: ابن خلدون، ج٤، ص ١٧٢، ١٧٣؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام ، ج١، ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

في كورة ريه[١] في الجنوب، وبنو قسي في الثغر الأعلى[٢] وحتى تستطيعَ السلطةُ الحاكمةُ في الأندلس التخلصَ مِنْ ثوراتِ المُولَّدينَ كانتْ تلجأ لاتخاذِ الرهائنِ من زعمائِهم، فضلاً عن المالِ الذي يؤدونه كل عامٍ، وأحياناً كانت تستنزل الثائرَ من حصونِه، فيأتي إلى قرطبة وتكرمه وقد يصيرُ من جملةِ قوادِها وكبارِ رجالِها، ولكنهم تعرضوا لسوءِ معاملةِ القياداتِ العربيةِ التي تميزتْ بالنرجسيةِ الطاغيةِ، حيثُ تعرضَّ عمر بن حفصون من سوءِ معاملةِ صاحبِ المدينةِ محمد بن الوليد بن غانم[٣][٤]، وكذلك تعَّرض عبدُ الرحمنِ بنِ مروان الجليقي الرهينة في قرطبة والذي استخدمه الأمير محمد في جيشه لمدة سبع سنواتٍ، تعرضَ لسوءِ معاملةِ الوزيرِ هاشم بن عبد العزيز الذي أَمَرَ بصفع قفاهُ واسْتَذَلَهُ بأن قالَ لهُ: الكلبُ خيرٌ منكَ، فجعلهُ يعجلُ بالفرارِ إلى الغربِ وفي نيتهِ المعصيةُ وخلعُ الطاعةِ[٥] .

ومِنْ هنا شاركَ المُولَّدونَ العناصرَ الأخرى في إنهاءِ الحكمِ الإسلامي في الأندلسِ في وقتٍ مبكرٍ ولم يرتضوا رغَم إسلامِهم موادعةَ الدولةِ الحاكمةِ، ربما لأنهم لمْ يلاقوا نفسَ الامتيازاتِ التي كانَ يلقاها العربُ والبربرُ، وترتبَ على ذلك أنهمْ كانوا يجنحونَ دائماً إلى الثورةِ، ولاسيما في عهدِ الضعفِ وخاصةً في أواخرِ عهدِ الإمارةِ مستعينينَ في ثوراتِهم بنصارى الشمال[٦] الأمرُ الذي دفعَ الإمارةَ الأمويةَ للدخولِ في صراعٍ مباشرٍ مع المُولَّدينَ الأمرُ الذي لجأتْ معهُ الإمارةُ الأمويةُ لاتخاذِ رهائنَ مِنْ زعمائهمْ .

---

(١) كورة ريه: هي المنطقة التي أصبحت مدينة مالقة (Malaga) عاصمتها في جنوب شرق شبه الجزيرة، وهي كلمة مأخوذة من اللاتينية، والأصل في ضبطها تشديد الياء وضمها، إذ هي تقابل كلمة (Regio) ومعناها " الملكية" وقد نزل هذه الكورة جند الأردن بعد الفتح العربي . ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ٢٥٠.

(٢) ابن الفرضي: علماء الأندلس ، ص ١٨٨.

(٣) محمد بن الوليد بن غانم: ينسب بنو غانم إلي عبد الحميد بن غانم ، وكان موالي لعبد الرحمن بن معاوية ومن كبار رجال دولته، ومحمد بن الوليد برع في الأدب والكتابة، ولي للأمير محمد بن عبد الرحمن خطة المدينة . مجهول: أخبار مجموعة، ص١٠١؛ ابن الأبار: الحلة السيراء، ج١، ص ١٦٢.

(٤) رينهارت دوزي: المسلمون في الأندلس، ج١، ص١٤٥.

(٥) ابن عذاري: البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٠٢؛عبد الله عنان: دولة الإسلام ، ج١ ، ص ٣٠٤ ؛ سحر عبد العزيز: تاريخ بطليوس ، ج١، ص ٢٤٥؛ عبد الفتاح عوض: فصول في تاريخ الأندلس، ص ١٤ .

(٦) سامية مصطفي: التكوين العنصري للشعب الأندلسي ، هامش ص ١١ .

وأحياناً كانت تدخل بعض أسر المُولَّدينَ في صراعٍ مريرٍ معَ بعضها البعضِ مثلما حَدَثَ مع محمد بن عبد الملك المعروف بالطويل المنتمي إلى بني شبريط[١] الذين يمثلون إحدى الأسر المُولَّدية البارزة في الثغر الأعلى[٢] معَ محمد بن لب القسوي[٣] الذي نجحَ في أَسْرِ محمد الطويل إذ لمْ يطلقْهُ محمد بن لب إلا بعَد أن تنازلَ لهُ عن بعض المدنِ، عن مبلغٍ ضخمٍ مِنَ المالِ دفعَ نصَفهُ وقدَّم ابنَه وابنتهُ رهائنَ حتى يتمُ تسديدُ باقي المبلغ[٤] .

(١) بني شـبريط: (أو بنو الطويل) من أكبر أسـر المولدين لمنطقة الثغر الأعلي ، وكانت منازلهم بوشـقة وبربشـتر برز منهم محمد بن عبد الملك المعروف بالطويل ، وكان حفيدا لشبريط ، ابن عم عمروس بن يوسف ، وأشتهر إسم شبريط في عهد الأمير الحكم الأول حيث أظهر الولاء والإخلاص للأمويين وتولي حكم وشـقة وكان عونا لابن عمه عمروس في منطقة الثغر الأعلي ولكن بني قسي غلبوا على تلك الأنحاء دهراً، وحجبوا بني شبريط وغيرهم من المولدين عن الظهور فلما اضمحل شأن بني قسي، عاد بنو شبريط إلي الظهور، واستطاع الطويل أن يستقر=

= في وشـقة وذلك منذ بداية عهد الأمير عبد الله، ثم حاول أن يتوسـع بالإغارة على بعض أملاك جيرانه بني قسـي . العذري: نصوص عن الأندلس، ص ٦٥؛ ابن سعيد المغرب، ج١، ص ٤٢؛ عبد الله عنان ،ج١، ص ٣٤٢ ، ٣٤٣.

(٢) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٥٠٠ ؛ العذري: نصوص عن الأندلس ، ص ٦٥ .

(٣) محمد بن لب القسوي: محمد بن لب بن موسي بن فرتون بن قسي يعتبر أبرز زعماء بني قسي بالثغر الأعلي منذ أواخر عهد الأمير محمد و خرج على الأمير عبد الله بن محمد في أول ولايته (سنة ٢٧٥هـ /٨٨٨ م) قال عنه ابن حيان: محمد بن لب كان مع ثورته على السلطان، ونكوبه عن الجماعة، حاميا للثغر، جاهدا في قتال الفرنج يجيش لهم ويستنفر لغزوهم، فتتجمل آثاره في جهاد الطاغية، ولا يأتي مع ذلك في أذي من حوله من بلاد المسلمين وانتهي به الامر إلي أن حاصر سرقسطة، فقتل وهو محاصر لها، وحمل رأسه إلي الامير عبد الله (بقرطبة) فأمر برفعه على باب قصر الخلافة ثمانية أيام، ودفن بعدها ؛ ابن حيان: المقتبس، تحقيق إسماعيل العزب، ص٣٥؛ العذري: نصوص عن الأندلس، ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٤) العذري: نصوص عن الأندلس، ص ٦٥ .

سادساً: العَجَمَ أو المُسْتَعْرِبَون:-

وهم النصارى الإسبان الذينَ كانوا يتعايشونَ مع المسلمينَ ويتكلمونَ اللغةَ العربيةَ، وظلوا متمسكينَ بدينِهم، وُسُّموا باسمِ المستعربينَ أو عَجَم أهلِ الذمةِ، وكانواُ يُكَوِّنون مجموعاتٍ كبيرةً في قواعدِ الأندلسِ الرئيسيةِ مثلَ قرطبة و إشبيلية[١] وطليطلة[٢] وقد تحدثوا بلغةٍ خاصةٍ أُطلِقَ عليها اسم " عجميةَ أهل الأندلسِ" وهي خليط من الأيبيرية القديمة واللاتينية والعربية[٣] .

ولقد شكلَ المُسْتَعْرِبَون غالبيةَ السكانِ في السنواتِ الأولى للفتح ثم أصبحوا أقلية إذا ما قورنوا بالمُسَالِمة أو المَوَلَّدين، وكانَ هؤلاءِ النصارى أو الأعاجم يُكّونون طبقتينِ داخل المجتمع الأندلسي، طبقةٌ عليا وهي مِنْ كِبارِ النصارى وَوُجُوهِهِم، وطبقةٌ مِنَ العامة وقدْ غيَّر الفاتحونَ مِنَ وضعِهِمْ الاجتماعي ومكنّوهم مِنْ خدمةِ الأرضِ مقابلَ جزءٍ يسيرٍ مِنْ إنتاجها يؤدونه للدولةِ، ويحتفظونَ هُمْ بأغلبِه وكانوا قبل ذلك أقناناً مملوكينَ[٤] وعُومِلوا معاملةً طيبةً وحصلوا على حريةٍ دينيةٍ لم يتمتعوا بها مِنْ قبل، فأبقاهم موسى بن نصير على أموالهِم وضياعهم، مقابل دفع الجزيةِ، وكانَ لَهُمْ رئيسٌ يُعرفُ باسمِ قومس[٥] أهلِ الذمةِ يعينهُ الحاكمُ الأمُوي[٦]

---

(١) إشبيلية: مدينة بالأندلس تمتاز بطيب هوائها وعذوبة مائها وخصوبة تربتها وكثرة ثمارها ، وصيد البر والبحر ، فتحت على يد موسي بن نصير . الحميري: الروض المعطار، ص ٥٨ ، ٥٩ ؛ المراكشي: المعجب، ص ٤٨؛ ابن الشباط: وصف الأندلس، ص ١١٠ ، ١١١.

(٢) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ١٠٦، ١٠٧.

(٣)عبد البديع لطفي: الإسلام في إسبانيا، ص٢٢-٢٧.

(7) Lévi-provençal,L'Espagne musulmane au Xè siècle, Paris,1953,P160 .

(٥) القومس: مشتقة من الكلمة القوطية comes ، وتعني رئيس النصارى في النواحي التي فتحها المسلمين أو صالحوا عليها؛ (ابن الخطيب: الإحاطة ، ج١، ص ١٣٠، حسين مؤنس: فجر الأندلس، ص ٤٥٩ – ٤٦١ .

(٦) ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٣٨ ؛ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص ١٠٣ .

ولهُم قاضٍ خاصٌ يَفْصِلُ بينهمْ في الخصوماتٍ ويُسمي بقاضي العَجم وإذا اختصم ذِمّي مع مسلمٍ فكانَ الاحتكامُ إلى قاضي الجندِ المسلم، وهو الذي عُرِفَ بعدَ ذلكَ بقاضي الجماعةِ(١) ولهُمْ طقوسٌ خاصةٌ تُسمى بطقوسِ المُستَعرِبين(٢) وسمحَ لهمْ المسلمينَ بممارسةِ شعائرِهم وطقوسِهم الدينيةِ بكلِ حريةٍ وسُمحَ لهم بقرعِ النواقيسِ للصلاةِ، وقد ذكرَ ابنُ حزمٍ قولَ الوزيرِ أبي عامر أحمد بن عبد الملك(٣) هذه العادة بقوله:

أتيتني وهلالُ الجّوِ مطَّلعُ قُبَيْلَ قرعِ النصارى للنواقيس(٤)

احتلَ المعاهدةُ النصارى مناصبَ كبيرةً في الدولة والجيشِ(٥) مثل عمر بن قومس (Comes) الذي كان كاتباً للأمير عبد الله(٦) ، واسترشدَ أصحابُ الحَلِ والعقدِ في الأندلس بكبارِ النصارى في كثيرٍ منِ الأحيان، فقد أشارَ أرطباص، الذي عيَّنه العَرب بعد الفتح حاكماً على طليطلة ورئيساً للنصارى وزعيماً لعجم الذَّمة على أبي الخطار بتفريق قبائلَ الشاميين في الكور تخفيفاً عن قرطبة(٧) ولعِب هؤلاءِ المعاهدة دوراً كبيراً في ثورة ابن حفصون حيثُ حاولوا التدخلَ بالصلح(٨).

وُرغَمَ ما تمتع به هؤلاءِ النصارى من حُسْنِ المعاملةِ إلا أن رجالَ الدينِ النصراني المتعصبين تَبَنَوْا حركةَ الاستشهادِ وذلك عندما شعروا أن النصارى سيذوبونَ في الثقافةِ العربيةِ

(١) الونشـــريشـــي: المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس ، تحقيق محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٣م ، ج١٠، ص ٥٦ .

(٢) حسين مؤنس: فجر الأندلس، دار العصر الحديث ، دار المناهل ، بيروت – لبنان ٢٠٠٢م ، ص ٤٦٢.

(٣) الوزير أبو عامر أحمد بن عبد الملك: أبو عامر أحمد بن عبد الملك أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن شـهيد الملقب بذي الوزارتين، كان وزيرا في زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر ؛الفتح بن خاقان: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس ، ط ، تحقيق محمد على الشـــوابكة، دار الرســـالة، بيروت ١٩٨٣، ص ١٨٩ – ٢٠٢ ؛ ابن بســـام: الذخيرة، ق١، مج١،ص ١٩١ ، ١٩٢.

(٤) ابن حزم: طوق الحمامة ، تحقيق الطاهر أحمد مكي ، دار الهلال ، الرياض ١٩٩٤م ، ص ١٣٣.

(7) Lévi- Provençal 1 , P11 et Lévi- Provençal 2,T.1PP.232-234 .

(8) Lévi- Provençal 2 , P11 .

(٧) ابن الخطيب: الإحاطة ، ج ١ ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٨) عبد الله عنان: دولة الإسلام ، ج٢ ، ص ٣٨٠ .

الإسلاميةِ وذلك في النصفِ الأولِ من القرنِ الثالثِ الهجري[١]، وقد حاولتْ الدولةُ الأمويةَ إنهاءَ هذهِ الحركةِ بالحسنى إلا أنها لم تُوفقْ كثيراً، فحينئذ لجأت إلى الشدةِ فتمكنت مِنْ إخمادِها، ولكنها لم تستطعْ أن تمحَو ما خلَّفته هذهِ الحركةُ مِنْ فجوةٍ بينَ المسلمينَ والنصارى، والتي أدتْ بالنصارى إلى الميلِ الصريح في جانب أولئك الذينَ يعملونَ لهدمِ الدولة الأمويةِ[٢] حيثُ اشتركوا في الثوراتِ ضد الحكومةِ المركزيةِ، حيثُ انضموا إلى بربرِ مدينةِ ماردة في ثورتهِم ضد الأمير عبد الرحمن الأوسط[٣]، وكذلكَ شكَّل المستعربين النصارى كتلةً واحدةً ضد الأميرِ عبدِ اللهِ بن محمدٍ (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م) واتجهوا بعواطفهم نحو عمر بن حفصون وبدأ زعيمهم شربند بن حجاج[٤] يدبر لحركة عصيانٍ، ولكن خبرها تسرب للأمير عبد الله قبل استحكامها، فعالجها بحزم[٥]، وقبض على من تورط فيها، ولكن زعيمهم شربند بن حجاج تمكن من الفرار والاحتماء بعمر بن حفصون بحصن بلاي[٦] وكان هؤلاء النصارى المعاهدون يقدمون كل العون للمولدين في ثوارتهم ضد السلطة الحاكمة في الأندلس[٧] وكان المستعربون النصارى في المدن البعيدة في كثير من الأحيان يحالفون الثوار من المسلمين والبربر والمولدين ويمالئونهم ويعملون على عقد الصلات بينهم وبين الملوك النصارى سعياً إلى مناوئة

(١) أحمد بدر: دراسات في تاريخ الأندلس، ط٢، دار أطلس ، سوريا ١٩٧٢، ص ٢٠٠ .
(٢) أحمد بدر: دراسات في تاريخ الأندلس، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
(٣) حمدي عبد المنعم: ثورات البربر، ص ٣٦ .
(٤) شربند بن حجاج: شربند بن حجاج أو حسان القومس أحد رجال الدين الذين كانوا يتملقون الإمارة الأموية حينما كات في مركز قوة، حيث حاول أن يكسب ثقة الأمراء الأمويين بطرق مختلفة، وعندما أصبح الأمير عبد الله في موقف ضعف إنقلب عليه، وخرج هاربا من قرطبة لخوفه من حادث أحدثه فيها، فتقبله عمر بن حفصون وجعله رأس على رأس كتيبته، فكان يسري بخيل عمر بن حفصون ليلا فيصبح بأحواز قرطبة فتقع الصيحة حوالي قرطبة كل وقت، فأخرج الأمير عبد الله خيلا أوقعت به فقتلته سنة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) . ابن حيان: المقتبس، تحقيق إسماعيل العزب، ص ١١٥،١١٤؛ أحمد بدر: دراسات في تاريخ الأندلس، ص ٢٥٢ .
(٥) أحمد بدر: دراسات في تاريخ الأندلس، ص ٢٥٣ .
(٦) ابن حيان: المقتبس، تحقيق إسماعيل العزب، ص ١١٤ ، ١١٥ .
(٧)عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج٢، ص٣٨٢؛ السامرائي وآخرون: تاريخ العرب، ص١٢٧ .

حكومةِ قرطبةَ وخَلْقِ الصعاب في وجهها وعملوا على إثارةِ الفتنِ والاضطراب في المملكةِ الإسلاميةِ[1].

امتد تشجيعُ نصارى الشمال إلى المُسْتَعرِبين Los Moza' rabes للاستقرار في مناطقِ التخوم، ومنحوهم امتيازات، صدرتِ بشأنها براءاتِ استقرارٍ Cartae Populationis، تملك هؤلاء بموجبها أراضيهم، وشرعوا ينشئون عدداً من القلاع والأدرة [2]، إلا أن القومية النصرانيَة المُسْتَعْرِبَةَ ضَعُفَتْ وتلاشت في أيام المنصور بن أبي عامر وذلك لما أغدقه من عطفٍ ورعايةٍ عليالكثيرِ من النصارى والمُسْتَعْرِبين[3] .

(١) عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج٢، ص٣٨٢؛ السامرائي وآخرون: تاريخ العرب، ص١٢٧ .
(٢) عبادة كحيلة: الخصوصية الأندلسية ، ص ٣٨ ، ٣٩ .
(٣)عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ٢٣٨ .

سابعا:- إلى هود :-

تمتعَ اليهودُ في ظلِ الحكمِ الإسلامي بتسامحٍ كبيرٍ وذلك لمؤازرتهمْ للعرب الفاتحينَ أثناءِ عملياتِ الفتحِ الإسلامي[١] حيث دلوا المسلمينَ على عوراتِ البلادِ[٢] وأشتغلَ إلى هودُ كأدلاءٍ لهمْ وحراسٍ على القلاعِ والمدن التي يفتُحها المسلمينَ[٣] وخصوصاً أن التضييقَ الشديدَ الذي لاقاهُ إلى هودُ على يد ملوك القوط الغربيين جعلهم يميلون إلى المسلمين الذين وثقوا بهم، وعاملوهم معاملةً طيبة جداً[٤] وكان اليهودُ يؤثِرون المقام في أحياءٍ خاصةٍ[٥]

انتشرتْ الجماعاتُ اليهوديةُ في معظم المدن الأندلسية كغرناطة[٦] التي كانت تشتمل على أكبر جاليةٍ يهوديةٍ حتى سُمِّيت بغرناطة اليهودِ ، حيث اشتهر اليهود فيها بالعلوم والترجمة والطب، وترجموا كتب العرب إلى العبرية واللاتينية[٧] ، وظهر منهم الطبيب اليهودي حسداي بن شبرت[٨] وفي قرطبة وجد الحي اليهودي في المدينة بجوار القصرِ الحاكم والمسجدِ

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٢م ، ص ٢٨ .
(٢)عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، ج١، ص ٢٦٨ .
(٣) ابن الخطيب: الإحاطة ، ج١ ،ص ١٠١،١٠٠؛ حسين مؤنس: فجر الأندلس، ص١٤٣.
(٤) السامرائي وآخرون: تاريخ العرب ، ص٣٦ .
(٥) حسين مؤنس: فجر الأندلس، ص ٥٤٥ .
(٦) غرناطة: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون وبعد الألف طاء مهملة ومعني غرناطة رمانة بلسان عجم الأندلس سمي البلد لحسنه وهي أقدم مدن كورة البيرة وأعظمها وأحصنها يشقها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم ويعرف الآن بنهر حداره يلقط منه سحالة الذهب الخالص وعليه أرحاء كثيرة في داخل المدينة وقد اقتطع منه ساقية كبيرة تخترق نصف المدينة فتعم حماماتها وسقاياتها وكثيرا من دور الكبراء وله نهر آخر يقال له سنجل واقتطع لها منه ساقية أخرى تخترق النصف الآخر فتعمه مع كثير من الأرباض وبينها وبين البيرة أربعة فراسخ وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخا . ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٩٤، ابن سعيد: المغرب ، ج١ ، ص ١٠٥ .
(٧) ابن الخطيب: الإحاطة ج١، ص١٠٣ .
(٨) حسداي بن شبرت: معتن بصناعة الطب، كان مترجما للناصر ومدبرا لإدارته العامة و كان يذهب في سفارات عديدة ويستقبل السفراء القادمين على قرطبة؛ توالي الإشراف على الخزانة العامة و حظي برعاية الناصر وقام بالخدمات الدبلوماسية

الجامع، وأُطْلِقَ على البابِ الشمالي اسم باب اليهود، وبجوارِ هذا الباب يوجدُ طريقٌ يتجهُ ناحية الشمال الشرقي نحو مقبرةٍ خاصةٍ لليهود وكان في مدينة إشبيلية أعدادٌ منهم، ولم يصدر العرب بحقهم أية تشريعاتٍ خاصةٍ، بل تركوا لهم الحريةَ في التصرفِ[1] .

وقدْ اهتمَ اليهودُ بأنسابهم وتفاخروا بها وكان بعضُهم يَنْسِبُ نفسَه إلى سيدنا موسى وداود عليهمْ السلام، ويعودُ اهتمامُهم بالأنسابِ إلى تأثرِهم بالعرب الذين يهتمون به أكثر من غيرهم، كما تكلموا وكتبوا باللغة العربية واستخدموا العجمية في أحيانٍ أخرى، واعتادوا أن يتخذوا اسمين أحدهما عبري والآخر عربي[2]، وفي كلِ مدينةٍ بها طائفةٌ يهوديةٌ كانَ يوجدُ بها مجلسٌ يسمى بمجلسِ الشيوخ، كانت مهمته الإشرافُ على تنظيمِ الحياة اليهوديةِ في مختلف النواحي[3] واُشْتهر اليهودُ بتجارةِ الرقيقِ وخاصةً الصقالبة[4]، واشتركوا بصورةٍ فعالةٍ في الحياةِ الثقافيةِ، وأغلبُ تراثِ الأندلسِ جرى نقله إلى اللغةِ اللاتينيةِ على أيدي مترجمين يهود[5]، وكان لليهود دور بارز في الحياة السياسية حيث عمل ابن شاليب اليهودي، وزيراً عند ألفونسو السادس الذي أرسله بسفارة ومعه خمسمائة فارس إلى المعتمد بن عباد لطلب الجزية سنة

وترجم كتاب ديسقوريدس عن الأعشاب الطبية، من اليونانية إلي العربية، وخدم الحكم بن عبد الرحمن الناصر(٣٥٠هـ/ ٩٦١م) وكان من أحبار اليهود متقدماً في علم شـــريعتهم وهو أول من فتح لأهل الأندلس منهم باب علمهم من الفقه والتاريخ، وكانوا قبل يضـطرون في فقه دينهم وسـني تاريخهم ومواقيت أعيادهم إلي يهود بغداد، فلما اتصـل حسـداي بالحكم ونال عنده نهاية الحظوة توصـل به إلي اسـتجلاب ما شـاء من تآليف اليهود بالمشـرق، فعلم حينئذ يهود الأندلس ما كانوا قبل يجهلونه . ابن أبي أصـيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء تحقيق نزار رضـا ، دار الحياة، بيروت (د . ت)، ص ٤٩٨؛ عبد الله عنان: دولة الإسـلام ،ج٢، ص٤٢٢ ص٥١٥ .

(١) حسين مؤنس: فجر الأندلس ، ص ٥٤٥ ،٥٤٦ .

(٢) خالد يونس الخالدي: اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس (٩٢هـ/ ٨٩٧م) (د . ت) ص ٢١٠ .

(٣) فجر الأندلس : حسين مؤنس، ص ٥٤٥ .

(٤) الصقالبة: أجناس متعددة من الروس والبلغار والصرب والسلاف من أصول أسيوية تسكن القوقاز حول البحر الأسود، وهم الخدم المستجلبون من الشمال، وأصلهم أساري أسرتهم الجيوش الجرمانية في حروبها مع السلافيين،ثم حملوا إلي الأندلس وبيعوا بها؛ والبعض منهم كان من أسـري القراصـنة الذين كانوا يطوفون في مياه الأبيض المتوسـط؛ واسـتجلب اليهود، من كان منهم خاصا بخدمة الحريم، من فرنسا، خصوصـا . المسعودي: مروج الذهب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط ٥، بيروت ١٩٧٣،ج٢، ص ٣٣ .

(٥) عباد كيحيلة: تاريخ النصارى ، ص ١٨٤ .

(٤٧٥هـ/١٠٨٢م)وتسبب تشدد ابن شاليب في طلباته من المعتمدِ بن عباد في قتلهِ واتخاذ فرسان ألفونسو السادس رهائن عنده، وعندما علم ألفونسو السادس بما حصل لوزيره وفرسانه القشتاليين، أرسل إلى المعتمد يطلب منه إطلاقهم ، فاشترط المعتمد لذلك تخلى ألفونسو السادس عن حصنِ المدور[١] . فوافق ألفونسو، ولكنه توعد بالردِ[٢] فكان قيام المعتمد بن عباد باحتجاز جنود ألفونسو السادس رهائن عنده سبباً مباشراً لقيام ألفونسو السادس بغزوه.

ثامنا: العبيد الصقالبة:-

حوى المجتمع الأندلسي العبيد و الصقالبة وهم الذين جُلبوا من بعضِ مناطقِ أوربا من سواحلِ البحرِ الأسودِ ومن إيطاليا إلى الأندلس، وعَمِلُوا حراساً وخدماً في المنازل مع بعض نساء العبيد[٣]، وكلمة صقلبي اشتقت في الأصل من كلمة (Esclave) ومعناها العبد أو الرقيق أو الأسير، وكان هؤلاء الصقالبة من الرقيق والخصيان الذين يُؤتى بهم بالأخص من بلادِ الفرنج [٤] وحوض الدانوب وبلاد الومبارد ومُخْتَلَفْ ثغُور البحر المتوسط، وكان يُؤتي بهم أطفالاً من الجنسين ويُرَبّوْن تربية إسلامية ثم يُدَربون على أعمال البِطَانة وشئون القصر،

(١) عبد الله بلقين: التبيان، ص١٠١، ١٠٢ ؛ ابن اخطيب: أعمال الأعلام، ص٢٤٤، ٢٤٥؛ المراكشي: الحلل الموشية، ص ٤٢؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج٣، ص٧٣.

(٢) الحميري: الروض المعطار، ص٢٨٨؛ المقري: نفح الطيب، ج٤، ص ٣٥٨ .

(٣) عباد كحيلة تاريخ إسبانيا ، ص ٣٥ – ٣٩ .

(٤) دولة الفرنجة:: هي بلاد الغال أو غاليس أو غالة وتقع خلف جبال البرتاب التي تفصل الأندلس عن أوربا وكانت تطلق على القسم الجنوبي من فرنسا الحالية وقد إستعملت هذه التسمية لتدل في بعض الأحيان على الإمبراطورية الرومانية أيام شارلمان ؛ تأسست على يد كلوفس زعيم الأسرة الميروفنجية في أواخر القرن الخامس الميلادى، وتوسعت في بداية النصف الثاني من القرن الثامن الميلادى، آل الحكم فيها إلي الأسرة الكارولنجية على يد بيبن القصير بن شارل مارتل، وبعد وفاته سنة (١٥١هـ/ ٧٦٨ م) قسمت الدولة بين ابنيه كارلومان وشارلمان، الذي نجح في الإنفراد بالحكم عام (١٥٥هـ/٧٧١م) بعد وفاة أخيه ؛ لمزيد من التفاصيل ينظر: البكري: جغرافية الأندلس ، ص ١٤٣-١٤٥؛ القزويني: آثار البلاد ، ص ٩٨ ؛فشر: تاريخ أوربا في العصور الوسطي ، ترجمة محمد مصطفي زيادة – السيد الباز العريني، دار المعارف ، القاهرة ،(د . ت)، ق١ ص ٢٤، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٧ ؛ مرسي الشيخ: دولة الفرنجة، ص ١٣ – ٢٠ .

ويعلمونَهم اللغةَ العربَية وفنونَ الفروسية وآداب المجتمع الأندلسي وقد سما شأنُهم فيما بعد وتولوْا مناصبَ الرياسةِ والقيادة[1] وكان الأمير الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢١م) أول من استكثر منهم وأتخذ منهم حرساً خاصاً له ، فجلب منهم خمسة آلافٍ وأطلق عليهم اسمَ الخُرس[2] .

وكثُر عددُ الصقالبة الموالي أيام الخلافة، وصار لهم ذكر وصيت. يقول ابن عذاري المراكشي: "...وكانوا أبهى حلل المملكة وأخص عددها، عني الخلفاء بجمعهم والاستكثار منهم". وبلغوا حظوةً عند الحكم ما بعدها حظوة، فعلي الرغم مما ظهر منهم من أمورٍ قبيحةٍ فإنه كان يقول: "هم أمناؤنا وثقاتنا على الحريم، فينبغي للرعية أن تلين لهم وترفق في معاملتهم فتسلم من معرتهم، إذ ليس يمكننا في كل وقتٍ الإنكارُ عليهم " وازدادت سطوة الصقالبةُ بعد موت الحكم حتى ظنوا أن " لا غالبَ لهم وأن الملكَ بأيديهم"[3] .

وبلغَ عددُ الفتيانِ الصقالبةِ بمدينةِ الزهراء[4](١٣,٧٥٠) فت وعدد النساء الصغار والكبار وخدم الخدمة (٦٣١٤) امرأة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠- ٣٥٠هـ /٩١٢- ٩٦١م)[5] .

---

(١) ابن سعيد: المغرب، ج١، ص١٣ ، ابن حوقل: صورة الأرض، ص ١٠٩؛ رينهارت دوزي: تاريخ مسلمي إسبانيا ، ج١، ص ٢٣٥؛ عبد البديع لطفي: الإسلام في إسبانيا، مكتبة النهضة العربية ١٩٥٨، ص٢٦ .

(٢) ابن خلدون: تاريخه، ج٤، ص ١٦٣ .

(٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ٢٥٩ .

(٤) مدينة الزهراء: ما زالت بقايا هذه المدينة قائمة على بعد ثمانية كيلو مترات شمال غرب قرطبة على سفح جبل العروس، وواضح أن الدافع لإنشائها هو رغبة الخليفة عبد الرحمن الناصر في إقامة مدينة ملكية خاصة أو دار للخلافة السنية الجديدة التي أقامها في الأندلس، وإن كانت المصادر الأندلسية تشير إلي أنه بناها تكريما لذكري جارية له إسمها الزهراء، وتشير المصادر إلي المهندس العربي الذي أشرف على هذا البناء، وهو سلمة بن عبد الله، وكان البدء في بنائها في فاتحة المحرم سنة (٣٢٥هـ/ نوفمبر٩٣٦ م) واستمر العمل في منشآت الزهراء طوال عهد الناصر حتي وفاته في سنة (٣٥٠هـ/ ٩١١م)، واستمر العمل معظم عهد ابنه الحكم المستنصر، واستغرق بذلك من عهد الخليفتين زهاء أربعين سنة . ابن الكردبوس: الإكتفاء في أخبار الخلفاء، هامش ص٥٨ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٢٣١ -٢٣٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٤، ص٤٦-٤٧؛ الحميري: الروض المعطار ، ص ٢٨٣-٢٨٤؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص٥٦٥ ، ٥٦٦ ؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج٢، الصفحات، ٤٣٧- ٤٤٠؛ السامرائي وآخرون: تاريخ العرب ، ص ١٨٢، ١٨٣.

(٥) ابن عذاراي: البيان ، ج٢، ص ٢٢٣؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص ٤٠ ، ٤١؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص ٥٦٧ .

وكان للصقالبةِ تأثيرُ كبيرٌ خصوصاً و أنهم كانوا في خدمةِ أصحابِ القرارِ، وقيادةِ الجيشِ، وكان لهم قول مسموع في نساء القصر ولدى أهل السلطة فجمعوا الأموال وملكوا الأراضي والعبيد، وتقلدوا وظائف سامية في الدولة والجيش أيام الناصر[١] .

وأصبحوا إحدى القوي الرئيسية التي لعبتْ دوراً هاماً في التاريخ الأندلسي، فقد حازوا ثقة الخلفاء وتقلدوا المناصبَ الرفيعةَ في الدولة، كصاحب البردِ، وصاحبِ السكةِ، وصاحب الطراز، وتولى بعضهم مناصب القيادةِ العسكريةِ، وأصبحوا يتحكمون في مداخلِ القصرِ ومخارجه في عصر الخليفة المستنصر، ولما توزعت الطوائف فيما بينها بلاد الأندلس استأثرت طائفة الصقالبة بشرق الأندلس وكونوا الممالك ، فكانت بلنسية من نصيب مبارك والمظفر الصقلبيين وآلت طرطوشة إلى لبيب الصقلبي، وسيطر على المريه خيران العامري ثم زهير[٢] .وسيطر أبو الجيش مجاهد العامري[٣] على مدينة دانية، واستطاع الاستيلاء على جزيرة سردانية سنة (٤٠٦هـ/١٠١٥م)، فاجتمعت القوى النصرانية عليه وقامت بطرده من الجزيرة واتخذوا بنه رهينة لمدة عشر سنواتٍ كاملة وذلك لمنع مجاهد من القيام بأية مغامرة أخرى ولم يرتضوا إطلاق سراحه إلا بعد أن دفع لهم مجاهد فدية هائلة وقطع على نفسه أوثق العهود بأن يتركهم في سلام وألا يعود إلى إزعاجهم وذلك في سنة (٤١٧هـ/ ١٠٢٦م)[٤]

(١) المقري: نفح الطيب، ج٢، ص ٢٣٢.
(٢) محمد أبو الفضل: مدينة المرية، ص ٧٩ ، ٨٠ .
(٣) مجاهد العامري: هو أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامري الملقب بالموفق بالله صاحب دانية والجزائر الشرقية، كان مملوكاً للمنصور بن أبي عامر فنسب إليه، وتعلم مع بنيه الأدب والرماية وركوب الخيل، ولما كانت فتنة " البربر " خرج مجاهد من قرطبة، وتبعه جمع من موالي ابن أبي عامر، وبعض جيش الاندلس، فدخل بهم طرطوشة، وانتقل إلي دانية فاستقل بها سنة (٤١٢هـ/ ١٠٢١م) واستولي على الجزائر القريبة منها، وغزا جزيرة سردانية، وكان حازما يقظا شجاعا، عارفا بالادب وعلوم القرآن، نعته بعض مؤرخيه بأنه فتي أمراء دهره وأدب ملوك عصره، و توفي سنة (٤٣٦هـ/١٠٤٤م) . ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق٣، ج١، ص٢٢-٤٢؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٣، ص١٥٥، ١٥٦؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٢١٨، ٢١٩ .
(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص ٢٧٢؛ابن عذاري: البيان المغرب، ج٣، ص١٥٥؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص ٢١٩. عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج٣، ص ١٩٥

هذا وبعدُ دراسةِ عناصر السكانِ يتضح أن الخليط السكاني المتعدد الأجناس لعب دوراً هاماً في صنع تاريخ الأندلس وفي توجيه الصراع بين مكوناته العصبية، وقد ظهر ذلك جلياً فيما نشب من صراع بين العرب والبربر من جهة وبين العرب أنفسهم من جهةٍ أخرى[١] ، وكذلك موقف المولدين في الأندلس من الحكم الأموي وعلاقتهم مع نصارى الشمال وما يقومون به من ثورات مستمرة[٢] .

والحكم في الأندلس، منذ بداية الأمويين وحتى الأفول، ظل متأثرا بما كان لهذه العناصر من قوة قد تزداد وقد تَضْعُفْ تبْعاً للغلبةِ أو الانحدار اللذين كانا من ثمرة الانقسامات داخل سلطة العائلة الواحدة، أو الصراع الذي كان يحدث بين الدويلات أو التهديدات التي كانت ترد من قوةٍ خارجيةٍ شمالاً وجنوباً، زيادةً على ما كانت تحدثه العناصر غيرُ العربيةِ مِنْ فتنٍ أو ثوراتٍ أو تطلعاتٍ تريدُ بها عُلُوَ كرسي السلطةِ.

وهكذا يتبين أن المجتمع الأندلسي حوى تناقضات عنصريةَ وقوميةَ، هددت وحدته الداخلية، فأصبحت صورة الحكم في الأندلس رهينةَ النزاعاتِ الداخليةِ والمناوشاتِ الخارجيةِ والصراعاتِ السياسيةِ التي أفرزت الحاجة المُلِحَّة لاتخاذ رهائنَ بين الفئاتِ المتصارعةِ ضماناً لعدم الخروجِ أو بسطِ السيطرة أو الهيمنةِ الروحيةِ أو كدليلٍ على الوفاءِ بالالتزاماتِ.

(١) عبد الله عنان: دولة الإسلام ، ج١، ص ٦٩ .
(٢) السامرائي وآخرون: تاريخ العرب ، ص ١٢١، ١٢٢.